الفصل العاشر

حكومة الشيخ محمود الثانية
القومية الكردية والجامعة الإسلامية

كان تأمين الحدود الشمالية العراقية ضدّ التهديد التركي في الفترة (1921 ـ 1923م) من أهم أولويات السياسة البريطانية في العراق، فقامت بريطانيا بدعم الحركة القومية الكردية وتطويرها، من أجل الوقوف بوجه تيار الجامعة الإسلامية بين الكرد الذي كان يشجعه وتستخدمه تركيا، لتحريض الكرد لمقاومة الإدارة البريطانية في كردستان ـ العراق. وكان على الحكومة البريطانية أن توفّق أيضاً بين آمال القوميين الكرد في الاستقلال، ومصالحها السياسية في العراق، الداعية إلى توطيد حكومة الملك فيصل في بغداد، ليصبح العراق مستعمرة تنعم بالاستقرار. فكان تأسيس حكومة الشيخ محمود الثانية سياسية وقتية، لخدمة أهداف السياسة البريطانية في العراق.

مؤتمر القاهرة 1921

إنّ الخسائر التي سببتها الثورة المعادية للإنجليز في العراق عام 1920، أدّت إلى حملة قوية في إنجلترا، للتقليل من تكاليف الحملات العسكرية في الخارج، ولقد وضعت خطة للسياسة البريطانية في الشرق الأوسط، في مؤتمر القاهرة في آذار عام 1921. إنّ مؤتمر القاهرة جاء استجابة لنجاح القوات الكمالية في أناضوليا (تركيا) والتي أدّت إلى تمزيق سياسة ليود جورج في

تركيا[1]، لقد كانت تركيا المعادية في تحدّ مستمر لمنع سيطرة الإنجليز على شمال العراق، وإنّ المطالبة بتقليل الحملات العسكرية كانت متوافقة مع المطالب الاستراتيجية البريطانية؛ وبإيعاز من السيد تشرشل (Churchill) وزير الدولة للمستعمرات، عقد مؤتمر في آذار 1921 للتباحث في أوضاع الشرق الأوسط، ووضع أسس جديدة للسياسة الإنجليزية. وقد جرى الاتفاق على تسليم الإدارة في العراق إلى حكومة عربية، واستغلال نفوذ الإنجليز لضمان ترشيح فيصل ملكاً للعراق، ثمّ الدخول في مفاوضات مع هذه الحكومة لإبرام اتفاقية التحالف، لتحلّ محلّ حكم الانتداب (Mandate).

وكان من المتوقع أن يؤدّي ذلك إلى تقليل نفقات البعثات العسكرية[2]، ومساعدة الحكومة البريطانية على تقليل النفقات، بالتدرج من 32 مليون جنيه إسترليني سنوياً في عام 1921 إلى 4.5 مليون جنيه، في نهاية العشرينيات. كما جرى الاتفاق على تخفيض عدد القوات البريطانية في العراق، من سبع وثلاثين فرقة عسكرية إلى أربع فرق فقط، وقيام الموظفين البريطانيين بتشكيل جيش محلي لملء الفراغ، قبل تكوين الجيش النظامي، وانسحاب القوات البريطانية. كما تمّ الاتفاق على تعزيز الجيش المحلي العراقي عن طريق الاستفادة من ثمانية أسراب من الطائرات، التابعة للقوة الجويّة الملكية البريطانية[3].

ومن أجل تجنّب الحساسيات القومية العربية تجاه سياسة الوصاية البريطانية على العراق، ولتمكين الملك فيصل من التعامل مع لندن، بدون أيّ تحفّظ، رأت الحكومة البريطانية عقد اتفاق التعاون المشترك مع حكومة الملك فيصل[4].

---

(1) Curzon, the Last Phase, pp. 260-262; Harold Nicolson.

(2) Ireland, p. 311-313.

(3) Bullard, Camel, p. 117; H. young, Independent Arab, pp. 324-325; Ireland. pp. 311-314; F.O. 371/6344, The Middle East Committee, minutes of a meeting held at a Colonial office on Monday 2nd 1921; Stives, p. 77; A. S. Klieman, The Foundation of British Policy in the Arab World: The Cairo Conference of 1921, (Baltimore; the Johns Hopkins Press, 1970), p. 111.

(4) Niama, pp. 59-60, 59-60; F.O. 371/23724, May 31, 1921, Teleg. Numb. From Churchill to Curzon.

وكذلك فقد كان من المتوقع عقد اتفاق للسلام بين تركيا وبريطانيا في وقت قريب؛ الأمر الذي سيجعل حكومة العراق قادرة على تطوير مواردها النفطية في الموصل، وهذا يتطلب إعطاء دعم للعراق، مما سيمكّن بريطانيا من جعل العراق مستعمرة، قادرة على الإنفاق الذاتي على نفسها[5].

مما سبق، يتبيّن أنّ التصوّر البريطاني في القاهرة، كان قائماً على وجود نوع من السلم في جنوب كردستان، ووجود علاقات ودّية مع تركيا، ولذلك فإنّ المسألة الكردية كانت من القضايا الرئيسة التي جرت مناقشتها في المؤتمر، وأكثر المسائل إثارة لوجود وجهات نظر متباينة بين الموظفين البريطانيين حول السياسة التي يجب اتّباعها في جنوب كردستان.

لقد تمركز النقاش حول محورين أساسيين:

المحور الأول: الذي نادى بإقامة كيان كردي مستقل في العراق، ومن مؤيّدي هذا الرأي تشرشل وغيره من رجال الدولة، فقد رأى تشرشل أنّ الحكومة البريطانية يجب أن تقيم دولة كردية في جنوب كردستان، بدلاً من الدولة التي جرى إقرارها في مؤتمر سيفر (Sever) والتي كان من المقرر إقامتها في أناضوليا، مع إعطاء الكرد في الموصل الخيار في الانضمام لها، تلك الدولة التي لم تقم بسبب مقاومة القوات الكمالية لها، وقد قرّر في حينه أنّ كلّ المدن التي لا تتوفر فيها الأغلبية العربية ستضم إلى الدولة الكردية[6]. لقد ناقش تشرشل ورفاقه كراهة الكرد الشديدة للعرب، وأدركوا أنّ الكرد سيصابون بخيبة أمل كبيرة، إذا أخرجوا من يد الترك، وسلّموا للعرب، والذين هم ليسوا بأكثر حضارة من الترك في نظر الكرد.

---

(5) Strivers, p. 76.

(6) British High Commissioner file, from now on BHCF.O. 13-14; Events in Kurdistan (Kurdistan Policy), vol. 1, Teleg. No. 196 June 24, 1921, Churchill to Cox.

إنّ كردستان المستقلة التي يعنيها تشرشل هي تلك التي كانت تحت الحماية البريطانية، وتدار مباشرة بواسطة المندوب السامي البريطاني، عبر جهاز مكوّن من مجلس محلّي من الزعماء، يديرون فيها شؤونهم الداخلية ويتلقون معونات من الحكومة البريطانية.

كما ناقش تشرشل إمكانية جعل الدولة الكردية أداة لعرقلة انتشار الخطط البلشفية، ومنع امتداد الإمبراطورية الروسية الجديدة[7]. وقال تشرشل: «إنّه في حالة إذا ما قرّر إثارة عداء الكرد، فإنّ عملية الدفاع عن الموصل ستكون غالية الثمن، إذا ما قرّر الترك مهاجمتها، لأنّ الكرد سيقفون بدون شك مع القوات التركية»[8].

المحور الثاني: الذي يمثّله السير بيرسي كوكس، المندوب السامي في العراق، وأغلب الموظفين البريطانيين. ومن أهم الأسباب التي يراها هؤلاء في رفض قيام الدولة الكردية هي الطبيعة الجغرافية للعراق، إذ لا يمكن الدفاع عن العراق بدون أن تكون الجبال الكردية تحت السيطرة في الشمال والشمال الشرقي[9].

ولقد شاركت مس جيرترود بيل، السكرتيرة الشرقية في المندوبية السامية البريطانية في العراق، مشاركة فعّالة في هذا المؤتمر، ورأت أنّه من الأهمية المحافظة على حدود العراق الاستراتيجية على خط الهدنة، وإلاّ فإنّ السهول العراقية حتى البصرة ستكون مفتوحة للقوات التركية. وأكّدت كذلك أنّ انفصال جنوب كردستان سيجعل حقول النفط في المنطقة بيد الأتراك، وسيهدد حقول النفط التابعة لشركة النفط الإنجليزية ـ الفارسية في جنوب إيران[10].

وفضلاً عن ذلك، فقد كانت هناك معارضة كبيرة لدى القوميين العرب في بغداد لإقامة دولة كردية، وقد كان هؤلاء القوميون يشككون في السياسة البريطانية في كردستان، ويرون أنّ بريطانيا تحاول أن تجعل كردستان السلاح الذي تعاقب به العراقيين المعارضين لها[11]. كما أنّ الملك فيصل كان متردّداً في قبول فكرة تشكيل دولة كردية، لأنّ ذلك يضعف موقفه عند القوميين العراقيين، لأنّهم سيعدّونه عميلاً لبريطانيا، ومساعداً في عملية تمزيق العراق.

---

(7) F.O. 371/634646 Teleq. Churchill to Cox, June 13, 1921.

(8) Spencer Noel, p 123; Klieman, p. 110.

(9) Cab. 24921, C. P. 2743. Feb 26, 1921, Memo. (South Kurdistan).

(10) Graves, pp. 278-279; F.O. 371/6346 Teleq. No. 201.

(11) Lady bell, Personal Papers.

يقول كوكس في هذا الصدد: «في الحقيقة كان السلاح الأنجح لمقاومة أيّ هجوم تركي، أو بلشيفي، هو تماسك التكتل القومي العربي، وينبغي لنا أن نتجه في سياستنا نحو هذا الاتجاه»[12]. كما فكّر كوكس ـ وهو الخبير في هذه المسألة ـ بعدم قدرة الكرد على القيام بالحكم المستقل، وادّعى أنّهم منقسمون جداً فيما بينهم، ويفتقرون إلى الشعور القومي المتماسك[13]، وقد أيّد هذا الرأي ستيفن لنغريغ المشرف الإداري في كركوك. ورأى أيضاً أنّ الكرد مقسّمون إلى قبائل متعددة، زعماؤها رؤساء متناحرون، ولا يملكون أيّ شيء من الشعور القومي[14].

كانت السيدة بيل مقتنعة تماماً أنّ أيّة مغامرة في كردستان العراق ستكون فاشلة، وقالت: «إنّ موضوعكم سيكتب له الفشل، فأغلب الكرد يظنون أنّهم مقدّسون، وشبه عقلاء، وشبه جياع، وبربريون تماماً، والكلّ في كردستان يعادي الكلّ، فكيف تخلقون دولة كردية؟»[15].

لقد أخذ مؤتمر القاهرة القضية الكردية بسبب حساسية القضية، وذلك بتشجيع من كوكس، الذي أراد أن يجمّد المسألة إلى حين، لكي يستطيع أن ينفّذ سياسة تهدف إلى الدمج التدريجي للمناطق الكردية في العراق. وقد كان هناك إجماع أيضاً على أنّ أيّة محاولة لإجبار الكرد على الدخول، مباشرة، تحت حكومة عربية، سيقاوم بلا شك. ولذلك فقد أوصى المؤتمر ببقاء كردستان تحت إشراف المندوب السامي البريطاني، المباشر والمستقل عن العراق[16]، إلى أن يأتي الوقت الملائم الذي يستطيع فيه الكرد تقرير مصيرهم.

ويبدو أنّ المحورين في النقاش (تشرشل وكوكس) قد تركا القاهرة، وهما

---

(12) BHCF, 13/14, Events in Kurdistan, Vol. 1, Teleg No. 201, 21 June 1921, cox to Churchill.

(13) BHCF, 13/14, Events in Kurdistan, Vol. 1, teleg No. 257, July 1, 1921, HC to Churchill.

(14) Graves, p. 284.

(15) Iraq: 1900-1950, p. 131.

(16) Lady Bell, Personal papers, 2. p. 134.

مقتنعان بأنّ الجانب الآخر قد قبل وجهة نظرهم، في السياسة التي ستتّبع في كردستان. فقد كتب كوكس إلى وزير المستعمرات قائلاً: «إنّه وتماشياً مع السياسة التي أقرّت في مؤتمر القاهرة، فقد عقد اجتماعاً مع الخبراء المحليين البريطانيين، بعد عودته إلى العراق مباشرة، للاستماع إلى آرائهم في السياسة التي ستتّبع في جنوب كردستان. وكذلك أكّد المندوب السامي لوزير المستعمرات أنّه يفكّر في إقامة منطقة يكون للكرد فيها حكم ذاتي تام ضمن العراق»[17]. ومن أجل تخفيف المخاوف التي طرحها تشرشل من إمكانية تقارب الكرد مع الأتراك قال كوكس: «أشعر بأنّ برنامجنا يجب أن يكون أكثر جاذبية من أيّ بديل، يمكن أن تطرحه تركيا، ولا بد أن يكون هذا المشروع واسع النطاق حتّى يضمّ تحت جناحيه أغلب الكرد القوميين الطموحين»[18].

وقد ردّ تشرشل على كلام كوكس قائلاً: إنّه مقتنع تماماً بأنّ ترك الكرد تحت أيّ حكومة عربية لن يكون في صالح الحكومة البريطانية، وأضاف: «لقد رجعت من القاهرة بانطباع مختلف عن كوكس، وكان رأيي متوازناً تجاه السياسة في كردستان، وقد كان في ذهني أن تقام دولة مستقلة في جنوب كردستان، لتكون حاجزاً بين تركيا والعراق»[19].

لقد كانت فكرة تشرشل هي جعل المنطقة درعاً لحماية العراق من تركيا وإيران، وهذه الدولة الكردية ستوفّر تلك الحماية، وتحرّر العراق من الدفاع عن نفسه بجيش نظامي[20]؛ وهذه الخطة هي إحياء للخطة التي وضعها السير هنري رولنس لهذا الغرض في عام 1853. ولكن كوكس كان يرفض باستمرار أن يطيع أوامر وزيره.

لقد كان للأوضاع المحلية في العراق تأثير كبير، فقد ضغط الملك فيصل

---

(17) Cab. 24/121. C, p. 2866, Report for the period March 24th to 30th 1921.

(18) F.O. 371/6346 Teleg. No. 196 June 21, 1921. Churchill to Cox.

(19) F.O. 371/6346 Teleg. No. 201, June, 9, 1921, Cox to Churchill; Administrative report on Iraq 1921, p. 7.

(20) F.O. 371/6346 Teleg. No. 196 June 21, 1921, Churchill to Cox F.O. 371/6397, Teleg. No. 503, Sept. 23, 1923, Cox to Churchill.

بمعاونة بعض رجال الإدارة البريطانيين على المندوب السامي، لتنفيذ سياسة الضمّ هذه، فقد أقنع الملك المندوب السامي بأن تكوين دولة كردية سيحرم العراق من نسبة كبيرة من السكان السنّة، الأمر الذي سيجعل حكمه في دولة أغلبيتها شيعية صعباً للغاية[21]، وكان فيصل يرى أنّه لن يقبل بفصل كردستان الجنوبية عن العراق. لكن الميجر يونغ رفض طلب الملك بضم كردستان، وبيّن أنّ الملك فيصل لم يطالب بكردستان عندما قدّم له العرش في لندن، بقوله: «نحن وعدنا بتشجيع القومية العربية وليس الإمبريالية العربية»[22]. ومع ذلك فقد قرر المندوب السامي تقوية موقف الملك فيصل، عن طريق ادعاء أنّ مصالح الإنكليز ستكون مع تقوية دولة العراق، فكتب كوكس إلى تشرشل قائلاً: «لا ينبغي لنا بأي حال من الأحوال أن نغفل عن الحقيقة التي تؤكّد أنّ قضية كردستان تأتي في المرتبة الثانية بعد القضية العربية، وإذا أردنا أن نكسب ودّ العرب في العراق، فلا يمكن لنا أن نعمل أيّ شيء يؤثر فيهم على نحو سلبي، ويبقى العراق منفذنا إلى كردستان»[23].

استطاع كوكس في آب 1921 أن يقنع تشرشل بتأييد سياسته في كردستان، فقد كتب تشرشل في يوم 25 آب مؤكداً له أنّ القضية الأساسية هي تأمين مكانة الملك فيصل، وأن القضايا الأخرى ثانوية ولكنه وفي الوقت نفسه أمره بأن لا يفضل العرب على الكرد في جنوب كردستان. وقد أمر وزير المستعمرات المندوب السامي بتنفيذ خطته، وإعطاء الكرد حكماً ذاتياً واسع النطاق لمدة سنتين، حتى يتم توطيد حكم الملك فيصل[24].

إنّ الاختلاف بين كوكس وتشرشل كان امتداداً للخلاف حول القضية

---

(21) Busch, p. 373.

(22) BHCF 13/14, Events in Kurdistan. Vol. 2. Teleg. No. 1072, May 14, 1921, Office Political Officer, Sulaimani, to HC. Baghdad; Busch, p. 373; Teleg. No. 616. Oct. 25. 1921 Cox to Churchill, cited in Aziz al Haj, p. 188.

(23) F.O. 371/6367 Teleg. No. 616, from HC to S. S. col. Col. Oct. 26, 1921; BHCF 13/14 Events in Kurdistan, Vol. 1 (Major Young s. appreciation of position as regards Kurdistan), Oct. 24, 1921.

(24) BHCF, Events in Kurdistan, Vol. 2, U/D.

نفسها بين كرزن وولسن بين عامي 1918–1920، وهذا يؤكّد عدم وجود سياسة واضحة في القضية الكردية. وربما يعود السبب في عدم الوضوح هذا إلى عدم وجود اتفاقية سلام مع تركيا.

تتكوّن خطة كوكس في الحكم الذاتي من نقاط رئيسية ثلاث هي:

1 ـ تكوين شبه لواء كردي يشمل أربع أقضية من ولاية الموصل، وهي: زيبار، وعقرة، والعمادية، ودهوك. وستكون المنطقة هذه تحت إمرة مساعد المتصرف البريطاني، مؤقتاً، إلى أن يوجد موظف إداري كردي كفؤ.

2 ـ تكوين لواء في أربيل، وتشمل هذه المنطقة، كوي، وراوندوز، وستعطى بعض التعيينات الحكومية المهمة للكرد بالتعاون بين الإنجليز والعراقيين.

3 ـ وأمّا منطقة السليمانية فسيحكمها متصرّف ومجلس اللواء، وسيتولى الضابط السياسي البريطاني منصب المتصرّف مؤقتاً، وسيكون المندوب السامي هو حلقة الوصل بين المتصرّف ومجلس الدولة في بغداد[25].

وقد أخبر نولد سمث الضابط السياسي في السليمانية، الزعماء الكرد أنّ سياسة الحكومة البريطانية تهدف إلى تدريب الكرد على قيادة أنفسهم، ولكن ستبقى الإدارة الإنجليزية إلى أن يجري تكوين مؤسسات الحكم الذاتي[26].

لم يقتنع الملك فيصل، ومن خلفه القوميون العرب، بالسياسة التي اتبعها كوكس، وعدّوها خطة لإقامة دولة كردية. وفي عام 1921 استفسر الملك فيصل عن هذه السياسة، وطرح الأسئلة الآتية على كوكس:

1 ـ هل بريطانيا مستعدة للدفاع عن كردستان إذا ما هوجمت من الخارج؟ وبالتالي هل هي قادرة على تأمين العراق من أيّ هجوم عبر كردستان؟

---

(25) BHCF, Events Kurdistan, Vol. 1 Teleg. No. 2109 August 25, 1921, Churchill to Cox; F.O. 371/6397 C. P. 3460, (Cabinet Meeting: The Military Situation in Iraq) Dispatch, No. 622, Dobbs to Churchill.

(26) Special Report on Progress of Iraq, p. 252-254.

ولو كان الأمر كذلك، فإلى متى؟

2 ـ هل بريطانيا مستعدة لتحمّل المسؤولية، في منع أيّة فوضى، داخل كردستان، والتي قد تكون خطراً على العراق؟ وإذا كان الأمر كذلك، فإلى متى؟ وإذا عبّرت بعض المجموعات الكردية عن رغبتها في الدمج مع العراق، فهل في نيّة بريطانيا إجبارهم على الانفصال عن العراق؟

3 ـ وفي حالة الانفصال، فأي نوع من الحكومة تتصوره بريطانيا لكردستان؟[27]

وقد أجاب تشرشل على هذه الأسئلة بقوله: «إنّ الحكومة البريطانية لم تكن تتطلع إلى تأسيس دولة كردية، بل كانت تفكر في إلحاق جنوب كردستان بالعراق في إطار كونفدرالي. والحكومة البريطانية لن تمنع أيّ جزء من كردستان في الانضمام إلى العراق، كما أنّ إعطاء كردستان حكماً ذاتياً، كان بمثابة إرضاء الكرد، حتى لا يتجاوبوا مع الحملات التركية عبر الحدود[28].

إنّ الأسئلة التي وجهها الملك فيصل إلى كوكس توحي بفهم الملك الدقيق للوضع الهشّ في كردستان. لقد كان الملك فيصل واعياً بأنّ الحكومة البريطانية ليست مستعدة لتحمّل المسؤولية في كردستان، ولعلّه أراد بهذه الأسئلة أن يترك الإنكليز الحرية للعراق في إقامة الحكم الذاتي في المنطقة. كما أنّ ردّ تشرشل يظهر أنّ مسألة الحكم الذاتي لم تكن أمراً ثابتاً، بل كانت حركة سياسية تهدف إلى احتواء التأثيرات التركية في الكرد.

إنّ نجاح استراتيجية مؤتمر القاهرة كان متوقفاً على وجود السلم في كردستان، وعلاقات طيبة مع تركيا، وعدم وجود معارضة من السلطات الفرنسية في الشرق الأوسط[29]. ولكن كان هناك عدم ارتياح في المنطقة من الخطة

---

(27) Peshkawtin, May 12, 1921; F.O. 371/6387, memo. p. 1954.

(28) F.O. 371/6397, Meeting of the Eastern Committee with regard to policy in Kurdistan, Nov 2, 1921 Memo. By E. G. Adam.

(29) كانت فرنسا تعارض بشدة مجيء فيصل للرئاسة في العراق، وحاولت مراراً زعزعة نظامه. وكانت فرنسا وبريطانيا تقودان سياسات مختلفة تجاه تركيا، في أثناء فترة ما بعد =

السياسية البريطانية في كردستان، وقد زاد عدم الارتياح هذه الدعوة التركية لإقامة الجامعة الإسلامية، وقد ترك هذا الأمر أثراً سلبياً في المصالح البريطانية في المنطقة. وقد ظهر عدم الارتياح في البحث الذي قام به كوكس في مايس، والاستفتاء الذي تلاه عند تتويج الملك فيصل على عرش العراق.

حاول المندوب السامي بعد عودته من القاهرة أن يتعرّف إلى شعور الكرد تجاه حكومة الملك فيصل. وقد قام بعض القوميين الكرد، في السليمانية، بالتحريض على إقامة دولة كردية، وكان هؤلاء من النخبة المثقفة والقوية، على الرغم من قلّتهم، وقد رفضوا أيّة علاقة مع بغداد، لقد كانوا واعين تماماً بأنّ هناك صلات اقتصادية قويّة بين كردستان وسائر مناطق العراق، ولكنّهم رأوا أنّ هذه العلاقات الاقتصادية يجب أن تقام على مبدأ التبادل المشترك بين دولتين

= الحرب، وكانت بريطانيا من جانبها تبدو وكأنّها ترغب في سحق تركيا وتحويلها إلى قوة ضعيفة على المستوى الدولي، وذلك عن طريق تقسيمها إلى وحدات صغيرة من الدويلات. ولهذا فقد ساعدت بريطانيا بشدة الهجوم اليوناني على تركيا في حربهما عام 1920-1922؛ والفرنسيون كانوا يرغبون من جانبهم في مساعدة الأتراك الكماليين، ووقّعوا مع تركيا اتفاقية فرنكلين بوليون في 20 تشرين الأول عام 1021، والتي تضمن لتركيا إقليم سيسليا، وممر آمن إلى آسيا الصغرى، مع الاحتلال الفرنسي لسوريا؛ وقد استنكرت الحكومة البريطانية هذه الاتفاقية بين تركيا وفرنسا، لأنّها تعطي قوة لتركيا. ولكون فرنسا لم تشاور بريطانيا في ذلك، على الرغم من كون فرنسا عضواً في دول المجموعة التي حاربت ضد تركيا في الحرب العالمية، انظر:

Lady Bell, Personal Papers, 2, p. 271.

وحاول الفرنسيون إثارة الشكوك واليب حول الملك فيصل، وذلك بتصويره للبريطانيين بأنّه شخص ضعيف، ثمّ إنّهم قالوا للبريطانيين أنّ الملك فيصل طموحاته كبيرة، وأنّه شخص خطير، ولصرف الأنظار عن مخاوف فرنسا حاول السيد ليود جورج عند توضيحه للمتاعب التي تواجه بريطانيا، في العراق، أن يبالغ في هذه المتاعب فقال: «إنّ لدى بريطانيا خيارين في العراق، فإمّا أن يكون هناك حاكم عربي في العراق أو أن تحتفظ بريطانيا فيها بأكبر عدد ممكن من القوات، والخيار الأخير لا ترغب فيه بريطانيا، انظر:

371/6350, Teleg. March 14, 1921, Churchill to Lioyd George.

وفضلاً عن ذلك فإنّ بريطانيا وعدت المسؤولين الفرنسيين بأن فيصل لا يملك أي مطالب في سوريا الآن، وأن تحركاته داخل العراق أيضاً سوف تخضع لمراقبة دقيقة، انظر:

Niama, p. 73; Noel Spencer, pp. 45-47.

ذواتي سيادة[30].

لقد عدّوا ادعاء كوكس بأنّ عدم وحدة الكرد أمر يمنع الإنجليز من تشكيل دولة قومية غير صحيح. وقد وجّه الكرد سؤالاً إلى الميجر غولد سمث، الضابط السياسي في السليمانية: «لماذا يجعل المندوب السامي إقامة دولة كردية في المناطق الكردية التي تقع تحت الانتداب البريطاني أمراً مستحيلاً؟ ولماذا لا يقدم لهم المساعدة والتوجيه لتشكيل حكومة قومية مثلما فعل مع العرب في العراق»[31]. وكانت آراء وجهاء الكرد وزعمائهم في كركوك وأربيل والموصل تتباين حول مسألة الدمج الكامل مع العراق، وفي الحكم الذاتي تحت الانتداب البريطاني[32].

إنّ الاستفتاء الذي أجراه كوكس يعطي مؤشراً واضحاً لموقف الكرد تجاه الوحدة مع العراق، فقد رفض الكرد في السليمانية المشاركة في الاستفتاء، وكانت الأصوات في كركوك تشكل أربعة بالمئة من الناخبين[33]. وصوّت الناس في أربيل للملك، ولكن هذا التصويت كان من طبخ الرائد ليون، مساعد الضابط السياسي هناك ودسيسته. وعلى الرغم من أنّ وجهاء الكرد في الموصل انتخبوا الملك فيصل، إلاّ أنّ ولاءهم كان مشروطاً بـ:

---

(30) BHCF 13/14 events in Kurdistan, Vol. 2, Dispatch, No. 1072/1/E, P. O. Sulaimani, may 14, 1921.

(31) Administrative Report Iraq October 1921 to march 1922, p. 7; F.O. 371/6345, Intelligence report Iraq No. 20, Feb. 20, 1921; The Daily Telegraph, June 13, 1921.

(32) Administrative Report Iraq October 1920 to march 1922, p. 7.

(33) في 28 تموز و 29 أجرت الحكومة البريطانية استفتاءً عاماً حول صعود الملك فيصل لعرش العراق، وهذا الاستفتاء سبقته اجتماعات للحكومات المحلية (بين مراقبين من الحكومة البريطانية وبين رؤساء هذه الحكومات المحلية) حيث أوضحوا أنّهم يرغبون في التصويت بالإيجاب. والالتماس الرسمي من قبل العناصر الموالية لبريطانيا، أو العناصر المؤيّدة للانتداب قد تلقت قبولاً؛ في حين رفضت الالتماسات المقدّمة من قبل المعارضين للملك فيصل، أو المعارضين للانتداب، وتمّت معاقبة مقدّميها، انظر:
Administrative Report Iraq October 1920 to March 1922, p. 14; Spencer Noel, p. 55-7; Sluglett, pp. 332-335.

1 ـ استمرار انتداب بريطانيا في العراق.

2 ـ الاعتراف بأنّ اللغة الكردية هي اللغة الرسمية للتعليم والقضاء والإدارة.

3 ـ توفير ضمان قانوني لحقوق الكرد في العراق.

4 ـ وأنّ للكرد الحق أن ينضموا إلى شمال كردستان متى أصبحت كردستان دولة مستقلة، كما هو منصوص عليه في اتفاقية سيفر[34].

ولم يحضر أيّ وفد كردي من السليمانية أو كركوك حفلة تنصيب الملك، وذلك لإظهار عدم الرضا[35]. لقد برهن الاستفتاء الذي قام به كوكس في مايس، واستفتاء حزيران في العراق أنّ الكرد في السليمانية وأربيل وكركوك التي تشمل أكثر من ثلثي سكان جنوب كردستان، قد أجمعوا على رفض الملك فيصل، وهذا أمر طبيعي لأنّهم لم يألفوه، ولم يعرفوه من قبل. إنّ الإشارات المتناقضة التي كانت تأتي من قبل تشرشل، ومن بغداد من قبل كوكس قد سببت إلى حدّ ما الاتجاه السلبي في كردستان تجاه فيصل، وهذا مؤشر آخر على أنّ الملك لا يفضّل الكرد في حكومته، وقد استغل هذا التوتر الواضح في محاولته لإعادة سيطرته على الموصل.

مسألة أوزدمير

في الفترة بين عامي 1921 ـ 1922 حاولت تركيا استغلال عدم ارتياح الكرد للسياسة البريطانية تجاههم، واستغلال التطورات الأخيرة ونفور الكرد من تنصيب الملك، لإشعال بعض المشاكل في كردستان والسيطرة على الموصل. ويذكر أنّ الميثاق القومي التركي (1921) أعلن بأنّ ولاية الموصل جزءٌ لا يتجزأ من تركيا الأمّ. وفي الخامس من حزيران 1921 استطاع القوميون في أنقرة إزاحة

(34) Teleg. August 2, 1922. BHCF 13/14, Events in Kurdistan, vol. 3.

(35) F.O. 371/6397, Intelligence report, Iraq No. Nov. 1921; Iraq Administrative Report October 1920 to march 1922, p. 7; Longrigg, Iraq 1900-1950, p. 133; Graves, p. 301; Birdwood, Nori Said-A study in Arab Leadership (London: Cassell and Co. 1959).

المعتدلين، وأجبر بكر سامي وزير الخارجية المعتدل على الاستقالة، وأقنعت الحكومة الجديدة مصطفى كمال في متابعة السياسة التوسعية في الخارج. وقد دعا وزير الخارجية الجديد إلى اتخاذ سياسة هجومية في الحدود العراقية[36]. وكانت الخطة الاستراتيجية للخارجية الكمالية هي الضغط عل تركيا، كالضغط على فرنسا لاحتلالها سيليسيا (اسكندرونة)، والضغط على اليونان لاستيلائهم على سميرنة (أزمير). ونظراً لنجاحه في تحرير معظم المناطق التي كانت محتلة من قبل اليونان وفرنسا، فقد ظنّ مصطفى كمال أنّه آن الأوان للضغط على الحدود العراقية[37].

وفي حزيران 1921 صرّحت الحكومة الروسية بمساندتها للسياسة الكمالية، في إعادة السيطرة على المناطق التركية التي «لا نقاش فيها» في أرمينيا وباطوم وشرق تبريز، وكردستان، والمناطق ذات القوميات المختلطة (والعبارة الأخيرة تعدّ إشارة واضحة لولاية الموصل)[38]. كما أنّ مصطفى كمال قد رأى أنّ العراق هو «حلقة الوصل الضعيفة» في السياسة الخارجية البريطانية، وينبغي أن تهاجم حلقة الوصل، هذه، لخلق نوع من الضغط على البريطانيين الذين كانوا العقبة الرئيسية التي تمنعه من إبرام اتفاق مع القوات المتحالفة[39]. كما أنّه رأى أنّ البريطانيين يستغلون الكرد لزعزعة حكمه في تركيا. وقد أكّد هذا الاعتقاد، الانتفاضة التي حدثت سنة 1921 في ولايات جنوب شرق تركيا، (كردستان ـ الشمالية) وقد زعمت اللجنة البرلمانية التركية، التي زارت منطقة الانتفاضة، بعد أن أجرت استطلاعاتها أنّ السلطات البريطانية والملك فيصل في العراق كانوا وراء الانتفاضة. وقد أنكرت بريطانيا وحكومة العراق هذا الادعاء، وقالوا: إنّ

---

(36) Edmonds, Kurds, Turks and Arab p. 118: Iraq Administrative Report October 1920 to March 1922, p. 15.

(37) Lady Bell, Personal Papers, 2 p. 271.

(38) تمّ حلّ النزاع الحدودي بين روسيا وتركيا في فارس والقوقاز في آذار عام 1921 بالتوقيع على ميثاق الصداقة بني البلدين، انظر: F.O. 371/63971, Cab Pap. No. 3494, Nov. 21, 1921.

(39) F.O. 371/6397 Cab Paper No. 3494; (Possibility of Turkish offensive in Northern Iraq), memo. By S. S. war. Nov. 21, 1921.

اللجنة البرلمانية قد ضلّلتها فرنسا[40].

وبسبب هذا فقد استنفرت القوات التركية ما يقارب من ستة وثلاثين ألف جندي، في حين كانت بريطانيا تخضع لضغوط من أجل تقليل قواتها في العراق، وهذا يعني عدم قدرتها على خوض حرب جديدة مع تركيا في ولاية الموصل[41]. هذا فضلاً عن حرمانها من استغلال الكرد والقومية الكردية في نـزاعها مع تركيا في حالة هجومها على ولاية الموصل والسيطرة على الكرد بالقوة[42].

إنّ سخط وجهاء الكرد والقوميين في جنوب كردستان أعطى لمصطفى كمال سلاحاً قوياً، للضغط على السلطات البريطانية في العراق، إنّ عمليات إبعاد القوميين الكرد عن مناطقهم في أثناء قمع ثورة الشيخ محمود عام 1919 وسياسة القبضة الحديدية التي اتّبعها ميجر سون ومستر هاي، رمت معظم القيادات الكردية التقليدية، وحتى قسماً من المنورين (القوميين العلمانيين الكرد) إلى أحضان تركيا من أجل مساعدتهم في التخلص من محاولات الحكومة البريطانية بضمهم إلى حكومة الملك فيصل. وتمركزت القوات الكردية المعادية لبريطانيا حول الجمعية الكردية السريّة الجديدة (كومه لي نهيني كرد) التي أسّسها الموظفون السابقون في الحكومة العثمانية، ووجهاء الكرد الموالون لتركيا. وتمركزت الجمعية في السليمانية وراوندوز.

وكان أحمد تقي وكريم فتاح ونوري باويل آغا وعباس محمد آغا من الأعضاء البارزين في هذه الجمعية[43]. وقد وجدت تأييداً من الشيخ أحمد البارزاني والشيخ أمين سوندلان من رانية، وفارس آغا الزيباري. وفي نيسان

---

(40) F.O. 371/6391 Teleg. No. 821, Dec. 28, 1921, HC to SS. Col. 6397 Teleg. No-727. Nov. 12, 1921. H. Rumbold to F. O.

(41) F.O. 371/6397, Cab paper No. 3494 (Possibility of a Turkish offensive in Northern Iraq, memo. Nov. 21, 1921.

(42) F.O. 371/6391. Teleg. No. 821. Dec. 28. 1921 Baghdad HC. To SS. Col. وانظر: حلمي، جزء 6، ص 22.

(43) F.O. 371/7781, teleg. No. 479 July 5, 1922.

1921 أرسلت الجمعية أحمد التقي إلى تركيا، من أجل التنسيق مع الموظفين الكماليين حول الحدود. وقد كان الأتراك منـزعجين من الإنجليز إلى درجة أنّهم طلبوا إلى أحمد التقي أن يطلب إليهم الدخول إلى جنوب كردستان؛ لقد أخبر الكرد والي وان ـ ولاية تركية على الحدود ـ أنّهم مستعدون لدفع تكاليف القوات التركية التي سترسل إلى جنوب كردستان. وظنت الجمعية الكردية أنّ وجود الجيوش التركية على الأراضي الكردية سيساعد في

استنفار الكرد ضدّ الحكم البريطاني، لأنّ ولاء الكرد للخلافة كان قوياً[44]

ترك مصطفى كمال مسألة إعادة ولاية الموصل إلى علي شفيق، الذي كان يكنى بـ أوزدمير (ومعناه: ذو الكتف الحديدي)، وهو جنرال من أصل شركسي، وقد برز عندما كان في مصر. لقد تكوّنت خطة أوزدمير لإعادة السيطرة على ولاية الموصل في الضغط على السلطات البريطانية في العراق، وذلك من خلال خلق بلبلة وتوتر في جنوب كردستان. وكانت المميزات الأساسية لهذه الخطة هي إرسال قوات غير نظامية، وبصورة متكررة في عمليات عصابات داخل المناطق الكردية.

إنّ الاتصالات بين الزعماء والوجهاء الكرد وبين الترك كانت متواصلة، قبل مجيء أوزدمير إلى راوندوز. فمنذ كانون الثاني 1921 أرسل الموظفون الأتراك في وان شرق تركيا رسائل إلى بعض الشخصيات البارزة في كردستان، تعدهم بعودة السلطات التركية إلى المنطقة، وأمرت زعماء هماوند والجاف بالشروع في الانتفاضة قبل بداية الزحف التركي نحو المنطقة، لبثّ الأفكار المعادية للإنجليز، وتضمّنت الحملة أيضاً إحياء فكرة الخلافة عند الكرد، وإرسال الهدايا إلى الزعماء الكرد، ومعاقبة المتعاونين مع الحكومة البريطانية[45].

---

(44) تقي، ص 24-43، 53. وانظر: Edmonds, Kurds, Turks and Arabs, p. 230.

(45) F.O. 371/6333, Intelligence Rep. No. 19, Iraq, 15. 1921; Teleg. No. 29 April 19, 1921, Cox to Churchill, cited in al Haj, pp. 40-1; 371/10098 Intelligence Rep. Sept. 18, 1924, Iraq.

واستطاع أوزدمير أن يؤسّس إدارة كردية موالية لتركيا في راوندوز وبشدر في حزيران عام 1921، ولقد جرت زيادة الجيش التركي غير النظامي إلى ثمانين ألف، وانضم إليه رمزي بيغ الذي عيّن قائمقاماً لتركيا في راوندوز[46].

وفي كانون الأول ونتيجة للتعاون بين أوزدمير والشيخ عبيد الله السورجي الذي كان يملك ستمئة تابع من الجنود، فقد هاجمت القوات البريطانية في جنوب راوندوز شرق أربيل، وقتلت جنديين بريطانيين وعدد من الجباة، الأمر الذي أساء إلى سمعة الحكومة في المنطقة. ولهذا فقد استنفرت الحكومة البريطانية خمسة آلاف من العرب والكرد التابعين لقوات الشبانة، وقد جيء بهم من جنوب العراق، واستطاعت هذه القوة إلحاق هزيمة بالسورجيين، ولكنهم لم يهزموا قوّة أوزدمير نهائياً[47].

وفضلاً عن حرب العصابات المتكررة التي كانت تشجعها الحكومة التركية، فإنّ أوزدمير أقام شبكة من الاتصالات مع الوجهاء الكرد البارزين، في مدن السليمانة وكركوك وأربيل وعقرة، والموصل. وفي هذه الاتصالات أكّد أوزدمير للكرد أنّ هناك زحفاً تركياً على ولاية الموصل، ووعدهم بالحكم الذاتي في ظل الحكومة التركية[48]. ولقد حاول أوزدمير كسب القرويين وذلك

---

(46) Iraq Administrative Report Oct. 1920 to March 1922 p. 78 in June 1921.

الإدارة الكردية الموالية لتركيا أنشأت في راوندوز التي تميّزت بالآتي:

1- رديف آغا السورجي، وكان رئيساً لمجلس راوندوز.
2- أحمد تقي نائب الرئيس.
3- باول آغا عضو المجلس.
4- أحمد بيك قائم مقام راوندوز.
5- نوري باول آغا رئيس الشرطة.
6- شكوت أفندي رئيس البلدية. (انظر: حلمي، ج 6، 92)

(47) Peshkawtin, 12 January, 1922; Iraq Administrative Report Oct. 1920 to March, 1922, p. 45.

(48) F.O. 371/6346, Teleg. No. 29, 19 April 1921 Cox to Churchill; 10098, Intelligence Rep. Sept. 18, 1924; Teleg. 1710, July 3, 1922, General Head Quarters, Iraq to War Office, Iraq Administrative Report October 1920 to March 1922, p. 78.

باستمالة مشاعرهم الدينية، والرسالة التالية خير مثال لما كان يقوم به: «إنّه من الضروري أن يعمل إخواننا في الدين على نيل الوحدة التي خططت لها الدولة العثمانية. إنّنا نعرف نقصكم من العتاد وبعض الحاجات الضرورية، وسنوفر كلّ شيء عن قريب، ولتكتب اللعنة على المشركين، وعلى الذين باعوا دينهم للإنجليز وعلى فيصل ومن والاه»[49].

لقد كان واضحاً أنّ الملك فيصل كان هدفاً لهجمات أوزدمير، وقد حاول الأخير أن يحرّض القبائل العربية والكردية في الحدود على الثورة. ويبدو أنّ أوزدمير كان يجد مساعدة في المال والرجال من الموظفين الفرنسيين في سوريا، وكانت المساعدة تعطى لتمول حملة الشيخ أحمد السنوسي الأمير القادم من شمال أفريقيا، الذي قدّمه مصطفى كمال ليكون بديلاً على عرش العراق. وكان السنوسي في عام 1921 مقيماً على الحدود، ليؤسس بعض العلاقات مع المعارضة العراقية في ولاية الموصل[50].

وفي مارس 1922 بدأت دسائس أوزدمير بين الكرد تأتي بثمارها، فقد دخل رئيس قبيلة جباري المتاخمة لجمجمال، في تمرّد واضح، وانضمّت إليه قبيلة هماوند ذات النفوذ الواسع، وفي النهاية قتلوا جنديين بريطانيين، وآخرين من قوة الشبانة. ولجأ الشيخ محمد زعيم جباري وكريم فتاح آغا الهموندي مع ثلاثمئة من أتباعهما إلى راوندوز[51]، وذلك بعد أن ضربتهم القوات البريطانية.

---

(49) Edmonds, Kurds, Turks and Arabs, p. 246.
كان أوزدمير على علم بأن الجيش البريطاني في العراق يشتمل على عدد كبير من المسلمين الهنود، ولذا لم يتردّد في أن يخاطبهم بعاطفة دينية في منشورات مكتوبة باللغة الأردية.
See; F.O. 371/6353, Intelligence Report, No. 19 August 15, 1921.

(50) F.O. 371/7781, Desp. No. 61, Consulate Alepo May 17, 1922; Lady Bell, Personal Paper, 2, p. 232-33; F.O. 371/6397, Teleg. No. 700, Nov 700, Nov. 21 cox to Churchill; Iraq Administrative report October 1920 to march 1922, p. 76.

(51) See: F.O. 371/6397, Teleg No. 29, April 19, 1921, cab paper. 3494. (Possibility of Turkish Offensive in Northern Iraq) a memo. By S. S. war; Nov. 21. 1921.

وقد شجعت هذه الزيادة في قوّة أوزدمير على اتخاذ موقف هجومي، فبدأ بشنّ هجوم على القوات البريطانية في رانية وحرير شرق أربيل، وسيطرت قوات أوزدمير على المكانين كليهما، وقامت القوات البريطانية بهجوم مضاد لاسترجاع رانية، ولكن دون جدوى، لقد رفعت هذه الإنجازات من مكانة أوزدمير بين الكرد ثمّ زادته قدرة على الهجوم، وبصورة مدهشة[52].

بدأت الإدارة البريطانية في كردستان بالانهيار بعد الخسائر التي تكبّدتها في رانية، ورأى المندوب السامي أنّ سقوط رانية وقلعة دزة دليل على عدم جدوى القوات العسكرية في السليمانية، وعليه فقد جرى الانسحاب من المدينة، فتقدّمت القوات الكردية الموالية لأوزدمير نحو الجنوب، واستولت على كوي وطقطق، وفي أيلول 1922، كانت قوات أوزدمير على بعد أربعين ميلاً من كركوك[53]. وتقدّم الكرد الموالون للأتراك في السليمانية بطلبات إليهم لتحرير مدينتهم من الإنكليز. وقد ترأس عباس محمود آغا القوات الزاحفة نحو السليمانية، ولكن الشيخ قادر ووجهاء السليمانية ألحّوا على عبّاس آغا، ليتوقف عن زحفه، إلى أن يصل الشيخ محمود. الذي أجرت الحكومة البريطانية الترتيبات اللازمة لإرجاعه من الكويت، ليوقف الزحف التركي[54].

والظروف نفسها كانت تسود في المناطق الكردية غرب راوندوز، فقد بدأ

المسؤولان البريطانيان اللذان قتلا في جمجمال هما الكابتن بوند والكابتن مكنت الذي كان مسؤولاً عن جمع الضرائب أو التجنيد المحلي في المنطقة نفسها، وفي 18 حزيران قدم كريم فتاح بيك دعوة لهما إلى قريته، وفي أثناء ذهابهما إليه قام بتدبير اغتيالهما وكانت الحكومة البريطانية مترددة في ذلك الوقت في إبلاغ البرلمان بكامل القصة عن الحادثة، وفي 27 حزيران سأل سكرتير المستعمرات أعضاء المعارضة عن الحادث، وأجاب سكرتير المستعمرات: «إنّه عمل خياني فردي من جانب زعيم قبيلة حدودية، ولا داعي لربطه بأيّ قضية سياسة».

See: H. C. Parl, deb, Vol. 155, . 1827.

(52) F.O. 371/7781, Teleg. No. 479, July. 5 1922, Cox to Churchill.

(53) Iraq Administrative report April 1922 to march 1923, p. 649; Edmonds, Kurds, Turks and Arabs, p. 296; Longrigg, Iraq 1960-1950, p. 44-50.

وانظر: حلمي، ج 6، ص 23، تقي، ص 61.

(54) تقي، ص 66.

الزعماء المترددون في التعاون مع تركيا، وتقديم الولاء لأوزدمير، فقدم كل من فارس آغا والشيخ أحمد ولاءهم لأوزدمير، وأرسلوا فرقاً عسكرية للانضمام إلى جيش أوزدمير[55]. وبهذا أصبح جنوب كردستان تحت سيطرة أوزدمير، عدا مدن أربيل وكركوك، التي كانت تحت إدارة بريطانية مزعزعة. وبحلول أيلول 1922 أصبحت كردستان في اضطراب متأجج، وأصبحت الإدارة البريطانية وكأنها تجلس على البركان[56].

لقد كان أوزدمير يملك قدرات سياسية عميقة، فضلاً عن الدهاء والمهارة. كتب أوزدمير إلى القيادة التركية في شرق تركيا قائلاً: «حسب علمي، فقد غادر الإنجليز السليمانية وسيخرجون من كركوك وأربيل، تمهيداً لتكوين دولة كردية، وقد استلمت رسائل من كرد عقرة وجمجمال وكركوك تطلب مني تحرير مدنهم، وإنني أظن أنّ الكرد مع علمهم بضعفنا فإنّهم سيحاولون إحياء فكرة كردستان المستقلة من خلال الخيانة»[57]. ويعلّق المندوب البريطاني على إنجازات أوزدمير ورجاله، بأنّ بضعة موظفين أتراك نجحوا في خلق نفوذ لهم على القبائل الحدودية، وإحداث انتفاضة في كردستان، أدّت إلى مراجعة السياسة البريطانية بكاملها[58]. وكتب د. وادي جويدة معلّقاً على جهود أوزدمير قائلاً: «لا شك في أنّ هناك عوامل كثيرة كانت في صالح الأتراك، والحقيقة هي أنّ قوة صغيرة الحجم ومحدودة الموارد، نجحت في إثارة أجزاء كثيرة من أرياف كردستان على التمرّد، وأنّها استطاعت قهر جيش تقوده بريطانيا، وفي مناطق كانت تسيطر عليها بريطانيا، بسبب المهارة والشجاعة والقوة عند عناصر جيش قليل العدد من الأتراك»[59]. وقد لاحظ أحمد تقي أنّ أوزدمير موهوب، ويملك قدرات فريدة، وفي المقابل كان يرى بعض الإداريين البريطانيين في كردستان أنّ أوزدمير كان ماهراً في

---

(55) Edmonds Kurds, Turks and Arabs, p. 230.

(56) Edmonds Kurds, Turks and Arabs pp. 229-230.

(57) يا داشت، ج 6، ص 68.

(58) F.O. 371/7781. Teleg. No. 479, July 5, 1922, Cox to Churchill.

(59) (Kurdish Nationalist movement), pt. 2, p. 553.

السياسة المحلية فقط، وكان حذراً في تعامله مع الزعماء الفخورين. فضلاً عن أنّ أوزدمير كان أحد «فاتحي كردستان، والذي كسب معظم السكان الكرد دون استعمال القوة»[60]. ومع ذلك فإنّ الإداريين البريطانيين، بصفة عامّة، يعزون نجاح أوزدمير إلى الظروف المناسبة التي كانت سائدة، وليس إلى مهارته. وفي تحليله لانهيار الإدارة البريطانية في الفترة التي تلت أيلول عام 1922 أوضح السيّد أدموندز بأنّ الإدارة البريطانية كانت تفتقر إلى وجود سياسة واضحة، وأضاف قائلاً: «إنّ الكردي يفهم القوة والغلظة، ويجب إخضاعه بالقوة المصحوبة بالليونة المؤقتة، ولكن السيطرة النهائية تكون بالقوة»[61]، فالشرط الأساسي الضروري لنجاح الإدارة البريطانية هي الحسم والسرعة في اتخاذ القرارات، وعلى حدّ زعم أدموندز فإنّ السرعة التي فقدوا بها رانية كانت بسبب ضعف الإدارة البريطانية، وليست بسبب مهارة أوزدمير، وقد وافقت السيدة بيل على هذا فقالت: «إن الأتراك يستعدون لشن هجوم آخر على شمال أربيل، ورغم أنّهم لا يملكون جيشاً إلاّ أنّهم حرّكوا القبائل معهم، ونحن لا زلنا حذرين ونضع أيدينا في جيوبنا، وقد فقدنا السليمانية بسبب ذلك، لأننا لا نتخذ الإجراء المناسب إلا بعد فوات الأوان بـ 48 ساعة»[62].

هناك أسباب أخرى لنجاح الأتراك في خلق حالة من عدم الاستقرار في كردستان، منها عدم وجود سياسة واضحة في كردستان، وقد جادل كنيت وليام الكاتب البريطاني قائلاً: «منذ اندلاع الحرب العالمية الأولى والسياسة البريطانية المتعلقة بالشرق الأوسط غير منتظمة، وذلك لعدم وجود خبراء في المنطقة لتنسيق سياسة بريطانية في القاهرة واستنبول وبغداد، ولهذا فالسياسة البريطانية في العراق كانت متناقضة ومترددة»[63].

وكتبت السيدة بيل في فبراير 1922 قائلة: «إنّ سبب التراجع في السياسة

---

(60) خه باتي كه لي كورد، ص 62.

(61) Kurds. Turks and Arabs, p. 336.

(62) Lady Bell: Personal Papers 2, p. 298.

(63) The Significance of Mosul), p. 350-351.

البريطانية هو انعدام السياسة، ولهذا ينبغي اتخاذ إجراءات عاجلة، لأنّنا بسبب عدم وجود سياسة واضحة لدينا، فقد فقدنا الكثير من المبادرات، وأصبحنا نردّ على الأحداث بالتكهّن، كالقافز في الظلام المرعب»[64].

إنّ عدم وضوح الرؤية قد زاد حول السياسة البريطانية بعد انسحاب البريطانيين من كردستان، فقد ترك هذا الانسحاب انطباعاً لدى الكرد بأنّه لا توجد نوايا لبريطانيا بالبقاء في كردستان، ولهذا لم يرغب أحد بالتعاون مع الموظفين البريطانيين، خوفاً من عقاب الجيش التركي[65]. وفي مراجعته النقدية للسياسة البريطانية في كردستان في عام 1922 كتب الباحث الكردي هورامي قائلاً: «إنّ السياسة البريطانية تحتوي على تناقضات شديدة، فهم يريدون إدارة كردستان وحكمها، رغم إعلانهم عكس ذلك، لكنّهم يكرهون أن يصوروا كقوة محتلة، والأكثر من ذلك كراهيتهم لفكرة الإنفاق على ما يعتبرونه مغامرة لهم، إنّهم يريدون الفوز بصداقة الشعب الكردي، لكنّهم بقوا منعزلين عن إرادة الأغلبية وحكمها، ويقومون بتغذية ما يعتقدون أنّه الأفضل بالنسبة للشعب الكردي، وفي الوقت نفسه لم يكونوا هم على يقين من نواياهم»[66].

وفي موازنة الأثر النسبي لمختلف العوامل التي أدّت إلى الانتفاضة العامّة في كردستان في أثناء الفترة من آذار إلى أيلول عام 1922، ينبغي إعطاء وزن لأوزدمير ومجموعته. كما أنّ الغموض والحيرة في السياسة البريطانية في كردستان كانت من أهم العوامل في الأحداث لأنّها خلقت أرضية خصبة لزرع بذور الخلاف والثورة. وفي تلك المعركة حول كردستان كانت السلطات البريطانية في موقع ضعيف، في حين كان أوزدمير يتمتع بدعم زعامة قومية قوية متحدة، (مصطفى كمال) وكان يحظى بعدد كبير من المتعاطفين من بين السكان في المنطقة المتنازع عليها. والمسؤولون البريطانيون في العراق قد قيّدوا،

---

(64) Lady Bell: Personal Papers 2, p. 282.

(65) F.O. 371/6346 Teleg. No. 29, April 19, 1921; Iraq Administrative report October 1920 to 1922, p. 45; E. B. Soane, (Evacuation of Kurdistan), Journal royal Central Asian Studies, vol. 10, pt. I 1923, p. 73.

(66) Hawrami, (Shaikh Mahmud and the Kurdish Question), pt. 2, p. 102.

بسبب تردّد حكومتهم في لندن، في اتخاذ مبادرة شجاعة تستوجبها الالتزامات الجديدة. زد على ذلك أنّ البريطانيين قد أجبروا على الردّ على التحدّي الذي شكّله أوزدمير في مناطق جبلية وعرة، لم ينفع معها التفوّق التقني البريطاني إذ أنّ السكان كانوا في حالة عدائية لهم، وفي مناطق معزولة تماماً.

وهكذا، تبيّن فشل السياسة البريطانية الكردية المتخذة في القاهرة إلى حدّ ما. إنّ الحيرة وعدم التثبّت التي اتصفت بها السياسة البريطانية في الفترة من عام 1918 إلى عام 1920 لم يجر إيجاد حلول لهما، فلم تكن هناك أيّة دلائل على تنفيذ خطة كوكس للحكم الذاتي. وبقي قانون السيطرة بالقوة ساري المفعول، فضلاً عن ذلك فإنّ صنّاع القرار من البريطانيين لم يعطوا الوزن المناسب لإصرار تركيا على إعادة ولاية الموصل ولم يأخذوه محمل الجدّ، وكذلك فيما يخصّ قدرة مصطفى كمال الهائلة في إحداث بلبلة وعدم استقرار في المنطقة، إضافة إلى قرار الحكومة البريطانية في إعادة الشيخ محمود إلى السليمانية مرة أخرى ليتقلّد الحكم هناك، وهذا أكبر دليل على الحيرة وعدم الثبات في السياسة البريطانية المتعلقة بالكرد[67].

إدارة الشيخ محمود الثانية

إنّ انهيار الخطة البريطانية في كردستان قد وضع السيد تشرشل في قلق شديد، وبدأ يعدّ الكيان الكمالي في كردستان أكبر الأعداء لبريطانيا وألدّها، وقرر بأن يتّخذ إجراءات سريعة لمنع الكماليين من كسب المزيد في كردستان،[68] وكان لدى المسؤولين البريطانيين في العراق الاهتمامات نفسها، فقد نصّ التقرير الإداري لعام 1922 بأنّ الوضع الحالي سوف يدعو إلى اتخاذ إجراء سريع، لأنّ جنوب كردستان ككلّ كان على وشك الانفلات والخروج من تحت نفوذ البريطانيين وسيطرتهم والانزلاق إلى الفوضى، والتي قد تنتشر بسرعة إلى كركوك، في حين استعملت الحكومة التركية إيقاظ الشعور الديني لضمان وقوف الكرد إلى جانبها، وقد أدرك المسؤولون البريطانيون في العراق

(67) Lady Bell: Personal Papers 2. p. 296.

(68) Iraq Administrative report April 1922 to March 1923, p. 64.

أنّ إيقاظ الشعور القومي عند الكرد هو الردّ المناسب المضاد للحملة التركية، وقد كتب الباحث بوش ملاحظاته قائلاً: «القومية هي البديل على ما يبدو، والاقتراح الذي قدّمه كوكس وجرى تنفيذه جزئياً مناسب لخدمة أهداف السياسة البريطانية، فاستمروا في رعاية الشعور القومي لدى الكرد، حتى يتمكنوا من ردع الترك، ودفعهم إلى القبول بالاتفاق المطلوب المناسب»[69].

وفي تموز 1922 وبينما كان الشيخ محمود في المنفى، طلب الإنكليز إلى مصطفى يامولكي تكوين جميعة كردستان، والتي كان معظم أعضائها من قدامى الموظفين في الخدمة المدنية، وبعض المسؤولين العسكريين في الجيش العثماني السابق، وقد كتب رفيق حلمي وهو عضو نشط، وأحد أعضاء هيئة التحرير (بانكي كردستان ـ الجريدة الرسمية للجمعية)، إنّ الهدف الرئيسي للجمعية هو نشر الأفكار القومية الكردية، ومقاومة النفوذ التركي. وفي عام 1922 قام توفيق وهبي ـ الضابط السابق في الجيش العثماني، وأحد الناشطين القوميين الكرد الموالين لبريطانيا ـ بزيارة إلى السليمانية، وحاول إقناع الأهالي برفض الأتراك، وعدم السماح لهم بدخول المدينة، كما شجّعهم أيضاً على البحث عن زعيم آخر، بدلاً من الشيخ محمود[70]. كم هي نسبة مصداقية هذا الادعاء البريطاني في موقف توفيق وهبي من الشيخ محمود؟ ولماذا يا ترى يكون عند الأخير هذا الموقف من الشيخ محمود؟

واستمرت الحكومة البريطانية في البحث عن زعيم لقيادة الحركة القومية الكردية، وقد كان جولد سميث المسؤول السياسي في السليمانية من المؤيدين لإعادة الشيخ محمود؛ أمّا أدموندز فقد عارض هذا الرأي، لأنّه كان يرى أنّ

---

(69) From Mudros to Lawsanne, p. 374.

(70) يادداشت، ص 68-70، 74-75، وبانكي كوردستان، ج 1، رقم 2، آب 1922.
بعد انسحاب بريطانيا من السليمانية كانت المدينة في فوضى ومشاكل، فدخل زعيم قبيلة هماوند فتاح بيك، وجرى وضع العناصر الموالية لبريطانيا في السجن، وفرّ البعض منهم، غير أنّ صحيفة جمعية كردستان ذكّرت الكرد بخطورة عودة النظام التركي إلى كردستان. (انظر: بانكي كوردستان، رقم 6، 8 أيلول 1922، رقم 8، 29 أيلول 1922، رقم 9، الأول من تشرين الأول 1922.

الشيخ محمود عنيد وغير قابل للتغير، واقترح بأن يوجّه طلب إلى سيد طه. وقد عبّر نويل أيضاً عن ريبته الشديدة في الشيخ محمود، الذي برهن في الماضي عن شراسته ومزاجه الصعب المراس. إلاّ أنّ أدموندز كتب يقول: في نهاية المطاف فإنّ أيادينا قد أجبرت مع سرعة الأحداث[71].

وهكذا، يتضح أنّ الحكومة البريطانية قد أجبرت على تقبّل حقيقة أنّ الشيخ محمود هو الشخصية الوحيدة في كردستان التي يمكنها ضمّ الكرد، تحت راية القومية الكردية، وكتبت السيدة بيل إلى كوكس تأمره بقبول إعادة الشيخ محمود بسبب: «أنّ النداءات والصراخات العامة في السليمانية تقول: إنّ الطريق الوحيد لتهدئة الوضع هو السماح بعودة الشيخ محمود. وبما أنّنا لسنا على استعداد لإعادة احتلال المنطقة في الوقت الحالي، فإنّنا لن نفقد شيئاً إذا أعطينا الشيخ محمود فرصة أخرى نختبره فيها»[72].

وعبّر ليس (Less) عن رأي مشابه لهذا، وأكّد أنّ الشيخ محمود قد جيء به في الوقت المناسب، حتى تتخلّص الحكومة البريطانية من مسؤولياتها، وحتى يكون شوكة في جانب الأتراك، ويكون عنصراً مضاداً ومزعجاً[73].

ويبدو أنّه كان هناك طلب شعبيّ لعودة الشيخ محمود، فالقوميون الكرد من جماعة راوندوز، والسليمانية قد اتفقوا على عودته، وكذلك فقد جمع المجلس القومي المنتخب عدداً من المطالب يطالبون فيها بعودة الشيخ محمود، وقد كان هؤلاء يحملون تفويضاً من الزعماء الكرد البارزين في كردستان،

---

(71) Edmonds Kurds, Turks and Arabs, p. 124.

عندما كان سمكو يسيطر على معظم كردستان الإيرانية كانت الحكومة البريطانية على اتصال وثيق به رغبة منها في استخدامه ضد الكرد، واعتقدت السيدة بيل أنّ تعيين السيد طه الذي كان رفيقاً وقريباً لسمكو كحكمدار، وسيلة للحصول على كسب ولاء سمكو المتحالف مع تركيا، وفي تموز عام 1922 انهزم سمكو أمام القوات التركية والإيرانية المشتركة، ونتيجة لذلك تخلّى الإنكليز عن فكرة طرح السيد طه مرشّحاً لمنصب الحكمدار في كردستان الجنوبية. انظر: BHCF 13/14, Tqm. 58, No. 581/5, 17 Aug. 1922, Political, Rawanduz to HC. Lady bell personal Papers, II, p. 297.

(72) Lady Bell Letters, 2. p. 534.

(73) (Two Years in Southern Kurdistan), p. 277.

وكذلك الأعضاء في جميعة كردستان كانوا يمارسون ضغوطاً من أجل عودة الشيخ[74]. ولكن كوكس على ما يبدو كان متردّداً، في إعطاء الموافقة على عودة الشيخ محمود، غير أنّه أجبر على الرضوخ لإجماع المسؤولين البريطانيين والزعماء الكرد[75].

وقد عارض الملك فيصل وعبد المحسن السعدون عودة الشيخ، وطالبا بأن يسمح للحكومة العراقية بإنشاء سلطة في كردستان وأن يواجه الكرد الأتراك بأنفسهم. وعدّت الحكومة البريطانية أنّ الطلب العراقي غير عملي[76].

وفي النهاية وكما شرح أدموندز فإنّ الحكومة البريطانية: «قد انقطع رجاؤها في مقدرتها على إبعاد الأتراك، خارج كردستان، بالاعتماد على مصادرها الذاتية؛ وجيء بالشيخ محمود، مرة أخرى، لتعزيز الشعور القومي الكردي كوسيلة وحيدة لتحقيق أهدافها. وقبلت كل مطالب الشيخ، والتي سبق أن طلبت بها الجمعية الكردية أيضاً»[77].

وكتب د. وادي جويدة قائلاً: «سواء أذعنت الحكومة البريطانية لقرار عودة الشيخ محمود قبل طلب الشعب أو بعده، فإنّ هذا يدل على أنّ الحكومة البريطانية قد اعترفت بأنّ الشيخ محمود هو أهم الشخصيات بين الكرد»[78].

ولهذا السبب وفي 12 أيلول 1922 جيء بالشيخ محمود من منفاه، في

---

(74) F.O. 371/7781, Teleg. No. 646. Cox to Churchill, Sept-10, 1922; Air 23/339, Teleg. From GHQ, Baghdad, June 19, 1922; Special report on Progress of iraq, p. 255; Air 23/339, memo, no. 901, July 3, 1922 from po Sulaimani: Hawarami, pt. 2 p. 105; Lady Bell personal papers 2, p. 299.

(75) BHCF 13/14, events in Kurdistan, Vol. 3 (A note on the Situation in Kurdistan) July 14, 1922. Air 23/339, Teleg. No. po/50/1162, uld, Cox to po. Sulaimania. (See: إنّ قبول كوكس إعادة الشيخ محمود إلى السليمانية عدّت من نوادر أخطائه، انظر: graves, p. 320).

(76) BHCF 13/14, Events in Kurdistan, vol. 2. 339/5 July, 1922.

(77) Edmonds, Kurds, Turks and Arabs, pp. 303-4.

(78) (Kurdish nationalist Movement) pt. 2, p. 265.

الكويت، إلى بغداد حيث أجرى عدّة مباحثات مع كوكس، والملك فيصل لعدة أيام.

وفي تشرين الأول عام 1922 وصل الشيخ محمود السليمانية، واستقبل بحماسة، بوصفه حكمدار كردستان. وحضر الزعماء الكرد كافّة من أنحاء كردستان جميعها إلى السليمانية، ليقدموا ولاءهم وتكريمهم للشيخ محمود[79]. وفي تشرين الثاني أعلن الشيخ نفسه ملكاً، وكوّن مجلساً يضم تسعة وزراء، ويضم هذا المجلس عدداً من زعماء القبائل، وبعض الإداريين ذوي الكفاءة، مثل مصطفى كمال ياموكي وزير التربية، والجنرال صديقي قادري المراقب العام للإدارة. وخلال الشهر الأول من حكمه أصدر الشيخ سلسلة من الإجراءات الإدارية لتدبير شؤون العدالة والتربية. وجرى نشر صحيفة روز كردستان، باعتبارها صحيفة رسمية للحكومة[80].

ويبدو أنّ الحكومة البريطانية قد وافقت مبدئياً للشيخ محمود على الاحتفاظ بأقصى ما يمكن من قوة في السليمانية مع تدخّل محدود من قبل بريطانيا، وأصدرت أوامر لكوكس بأن: «إذا طلب الشيخ محمود مساعدة، فقدّم له مستشاراً سياسياً بريطانياً ليكون معه، ويعمل كمسؤول يربط بين الشيخ وبغداد، وأن لا يحاول أن يعمل كمدير على الإطلاق. ولنحافظ على علاقتنا الوديّة معه، ومساندته بكل ما في وسعنا، ليحافظ على استقلالية كردستان، ليكون قوّة فاصلة بين العراق وتركيا»[81].

إنّ المسؤول البريطاني الذي أرسل مع الشيخ محمود هو نويل، وكانت

---

(79) special Report on progress of Iraq, p. 255 Administrative report April 1922 to march 1923, p. 36; Longrigg, Iraq 1900-1950, p. 144.

وانظر: حلمي، ج 6، ص 9-10، بانكي كردستان، رقم 6ن 27 تشرين الأول 1922.

(80) زعم التقرير البريطاني حول العراق لشهر نيسان عام 1922، أنّه لا توجد إدارة منظمة في حكومة الشيخ محمو، الذي يبدو أنّه لم يصر أي أوامر تنفيذية أو تشريعية، انظر: (see, p. 37) غير أنّ هذا الادعاء لم يأخذ بعين الاعتبار سلسلة من الإصدارات التنفيذية والتشريعية الصادرة من الشيخ محمود، نشرت في جريدة روز كردستان. (انظر: رقم 12).

(81) Lady bell personal papers, 2. p. 286.

مهمته الوحيدة هي العمل كمستشار سياسي، وأعطي لقب القنصل في السليمانية[82].

ودامت إدارة الشيخ محمود من أيلول عام 1922 إلى تموز عام 1924. وكانت طبيعة علاقته بالمسؤولين البريطانيين في العراق، في هذه الفترة، مشابهة لعلاقته السابقة معهم في فترة حكمه الأولى، ومن علاماتها الشكوك والمواجهات والمناوءات؛ ويرجع السبب في هذا إلى عدم ثبات السياسة البريطانية تجاه كردستان من جهة، ومن جهة أخرى إلى ارتباط الشيخ محمود بتركيا.

إنّ عدم وضوح السياسة البريطانية، وسرعة إعادة الشيخ محمود إلى الحكم لم تساعدا الشيخ محمود على فهم دوره الجديد في السليمانية، وقد أكّد المسؤولون البريطانيون في العراق، أنّ الشيخ محمود، ولدى عودته من الكويت، قد أعطى وعوداً وعهوداً راسخة بطاعة الحكومة البريطانية، والملك فيصل، وأنّه لن يتدخّل في شؤون الكرد خارج نطاق السليمانية[83].

غير أنّه في تشرين الثاني أعلن في السليمانية بأنّ الشيخ محمود هو ملك كل كردستان، مع حضور نويل في حفلة التتويج «كقنصل» ودعت صحيفة (روز كردستان) كلّ الكرد في جنوب كردستان إلى الانضمام إلى المملكة الجديدة، تحت قيادة الملك محمود الأول. وخلال الأسبوع الأول من تشرين الثاني كان كلّ الزعماء من كركوك وكفري ورانية وراوندوز قد زاروا السليمانية لإعطاء الولاء للشيخ محمود[84]. وقد فسّر أدموندز هذا التغيير المفاجيء في سلوك الشيخ محمود بالآتي:

---

(82) Edmonds Kurds, Turks and Arabs, p. 301.

(83) Edmonds Kurds, Turks and Arabs, pp. 300-301; Special reports on Progress of Iraq, p. 255.

(84) Lees, p. 271; Edmonds, Kurds, Turks and Arabs, p. 301; Rozh-I Kurdistan, no. 2, vol. 1, Nov. 22, 1922. O.

في 6 تشرين الثاني نشرت صحيفة روز كردستان مقالتين في الرد على صحيفة البلاد العراقية واحتجّت الصحيفة بشدّة على إشارة صحيفة البلاد إلأى السليمانية لواء =

«قد يكون الشيخ محمود صادق النيّة قبل أن يغادر بغداد، وقد أعطى تأكيدات بأنّه سوف يحصر نشاطاته في إدارة السليمانية، لكن الترحاب الحار الذي لقيه في ساحة المحطّة قرب كركوك، كذلك أجواء كردستان، كل هذه الأمور قد أزالت أيّ عهد أو ميثاق، طلب إلى الشيخ التقيّد به»[85]. وجادل آخرون: «بأنّ الشيخ محمود كان من أقوى القوميين الكرد وهو شخص طموح، وقد وجد نفسه في قلب الفوضى التي خلقها الأتراك في كردستان، فلم يعد يستطيع أن يحرم نفسه من الاستفادة من هذه الفرصة، للقيام بمغامرة أكبر قدراً من القوة التي تسمح له بذلك»[86].

وكما أشير إلى أحداث تلك السنوات، فإنّ الشيخ محمود يملك اعتقاداً راسخاً بالقيم والمُثل القومية الكردية، ولا زالت تلك الأفكار في ذهن الشيخ محمود وكأنها لم تتضاءل أو تضمحل. وفي الحقيقة، ظلّ الشيخ محمود متعصباً، وبتطرف، لتلك الأفكار، وقد سرد نويل قصة دارت بينه وبين الشيخ محمود في السليمانية: «حاولت بالأمس، وبجهد بالغ، أن أغري الشيخ بجعل قسم من كردستان (السليمانية) مملكة صغيرة له، حيث له أن يديرها من دون التقيّد بوصايا أو سيطرة أحد، وعرضت عليه الإمكانيات التي تنطوي عليها هذه الفكرة (30000 روبية) بالشهر فلم يلق بالاً للموضوع»[87].

وتشير بعض الدلائل إلى أنّ فكرة القومية الكردية قد اكتسبت بعض القوة والنفوذ مع حلول عام 1922 في أوساط الخريجين الكرد من مدارس التنظيمات في كركوك وأربيل والسليمانية، وكذلك لدى بعض المسؤولين في الجيش

= عراقي، وكتبت صحيفة روز كردستان: «يتحدثون عن كردستان وكأنّها جزء من العراق وسمّوها بلواء السليمانية، لأنّ هناك علاقات اقتصادية وتجارية بينها وبين بغداد، وأشاروا إلى برلمان كردستان باسم مجلس الإدارة الإقليمي، وهذه الملاحظة أكثر حقارة. ما كنّا نتوقع أبداً أنّ صديقاً أو جاراً كبيراً لنا (العراق) سوف يطأ بقدمه تلك الآلاف من السنوات الحافلة، بالعلاقات الجيدة، بين هذين الحكومتين والشعبين. إلى انتهاك حدودنا». (انظر رقم 2، 1922).

(85) Kurds, Turks and Arabs p. 301 Edmonds.

(86) W. Jwaideh, (Kurdish Nationalist movement), pt. 2, pp. 561, 561, 564.

(87) BHCF 13/14 events in Kurdistan, vol. 3 Sulaimani, Oct. 12, 1922, Noel to Cox.

وبعض الأفراد الذين عملوا في الخدمة المدنية في الإمبراطورية العثمانية. وقبل حلول 1922 فإنّ جميعة كردستان قد ألهبت المشاعر القومية الكردية في العراق، وهذه الجمعية كانت موجودة قبل مجيء الشيخ محمود إلى السليمانية.

ومن أجل إبعاد العناصر المؤيدة للخلافة (تركيا) في كردستان عن الشيخ محمود، وكذلك من أجل تعبئة الزعماء الدينيين والقبليين البارزين في كردستان، تمكّنت هذه الجمعية من إقناع الشيخ محمود بأن يكون رئيساً لها؛ ومن هنا فقد صار في الجمعية قطبان أو جناحان، الجناح التقليدي والذي يمثله الشيخ محمود والشيخ عبد الكريم من قادر كرم (قرية على الشرق من كركوك)، والجناح الثاني الذي تمثله الطبقة المثقفة، ويعرفون محلياً بـ«المنورين»، أمثال الجنرال مصطفى باشا يامولكي ورفيق حلمي، وهما من أبرز أعضاء هذه المجموعة.

وفي تشرين الثاني عام 1922 استبدلت بصحيفة (رزو كردستان) (بانكي كردستان)، وأصبح اللسان الناطق باسم جمعية كردستان، واستمرّ المتنورون يسيطرون على الصحيفة، وكانت الجمعية تقوم على رعاية فكرة كردستان المستقلة الموحّدة تحت الرعاية البريطانية، وترفض أيّ ترابط مع حكومة العراق[88].

إنّ محاولة إرجاع التغيير المفاجئ في الموقف المزعوم من قبل الشيخ محمود تجاه البريطانيين إلى الانفعال العاطفي، والأهواء المسمومة المخدّرة في كردستان لن تساعدنا على فهم صفات ذلك الشخص الذي تكوّنت شخصيته نتيجة لنشأته الأميرية، وتصلّب عوده بفعل الظروف الصعبة التي كان عليه أن يمرّ بها منذ أيام طفولته. غير أنّ الطموح الشخصي قد طغى على شخصية الشيخ محمود، وقد يكون هذا هو السبب الذي جعل الشيخ محمود يخرق المواثيق المزعومة من قبل البريطانيين. وبما أنّ الأدلة على وجود تلك المواثيق مفقودة، ولا يمكن إثبات هذه الادعاءات لا من قريب ولا من بعيد، فإنّ إثبات

(88) روزي كردستان، رقم 1، 15 تشرين الثاني 1922، رقم 5، 20 كانون الأول 1922، رقم 8، كانون الثاني 1922.

تلك التعهدات يبقى رهن التكهنات. فضلاً عن إمكانية وجود بعض المبهمات في الوعود الشفوية، من كِلا الجانبين في بغداد.

لكن الادعاء المستمر من قبل الشيخ محمود قبل أيلول عام 1922 بكونه هو الملك الشرعي لكل كردستان، ومن ثمّ تشبثه بهذا الهدف وسعيه وراءه في الأعوام التالية كما سنشرح أدناه، لم يترك لنا أي مجال للاعتقاد أنّ الشيخ قد أعطى عهوداً معينة لحصد طموحه في السليمانية. إضافة إلى عدم احتمالية وضع ضغوط على الشيخ محمود، من قبل كوكس أو الحكومة العراقية، في ظل تلك الظروف التي خلقها أوزدمير والتدخّل التركي.

الكرد وانتخاب المجلس التأسيسي

إنّ تحديد هوية المناطق الكردية الواقعة خارج السليمانية مسألة شائكة للغاية بالنسبة للشيخ محمود من جانب، وللبريطانيين والحكومة العراقية من جانب آخر. وقد نتج هذا الجدل نتيجة للغموض في السياسة البريطانية، تجاه الكرد، وكذلك الدور الجديد للشيخ محمود في كردستان. وبدأ الصراع من أجل السيطرة على الأرض، الواقعة خارج لواء السليمانية، يظهر جلياً عندما قررت الحكومة العراقية إجراء انتخابات، لتكوين المجلس التأسيسي في تموز 1924[89].

اعتقد المسؤولون البريطانيون أنّ الشيخ محمود لا يحظى بتأييد الكرد في المناطق الواقعة خارج السليمانية، وأنّ الكرد في كركوك وأربيل لا يرغبون في الانضمام إلى مملكته الجديدة، ثمّ أكّدوا أنّ تدخّل الشيخ محمود في كركوك

(89) كان من المفروض أن يعمل المجلس التأسيسي كبرلمان للعراق ومن تشرين الأول عام 1922، كان البريطانيون يحاولون بكل جهد ضمان انتخاب هذا المجلس، غير أن الوطنيين العراقيين من جانب، وعلماء الشيعة من جانب آخر كانوا يعارضون الاشتراك في الانتخابات، هذه، بحجة أنّ الحكومة البريطانية تستغلها من أجل ضمان التصديق على الاتفاقية الأنجلو عراقية، بواسطة المجلس. وكانت المعارضة العراقية تعدّ هذه الاتفاقية وسيلة دبّرتها بريطانيا، في محاولة للاستمرار في انتدابها للعراق.
انظر: (See: Ireland, p. 391-5)

مثلاً هو العامل الرئيسي في إحداث الصراع في العلاقة بين الشيخ والحكومة البريطانية[90].

وفي 23 تموز 1923، قرّرت الحكومة العراقية إجراء الانتخابات في كلّ العراق لاختيار نوّاب في المجلس التأسيسي، وفي البداية كان الكرد مترددين في انتخاب ممثليهم للمجلس التأسيسي، بسبب المخاوف من أنّ ذلك يعني القبول بالحكم العربي لكردستان، وسيؤدي هذا إلى حرمانهم من الانضمام إلى دولة كردستان المستقلة في الأقاليم الجنوبية الشرقية لتركيا، كما نصّت بذلك الفقرة الرابعة والستون من ميثاق سيفر عام 1920[91].

وكانت النتائج الأولية للتسجيل في الانتخابات في كل من كركوك وأربيل والسليمانية والكرد في الموصل، قد أقنعت الحكومة البريطانية بأنّ الكرد في حالة إجماع في الرأي على رفض الاشتراك في الانتخابات. وكان القادة البارزون من كركوك وأربيل بشكل عام يميلون إلى جانب الشيخ محمود وحكومته،[92] وعلى وفق تفسير الحكومة العراقية لمقاطعة الكرد للانتخابات، فإنّ المقاطعة هذه لا تعني تعاطف الكرد مع الشيخ، بل يعكس خوفهم من أنّ التسجيل للانتخابات سيقودهم إلى الخدمة العسكرية الإلزامية، وكذلك إلى فرض الضرائب، وقد أجبر هذا التحفظ من قبل الكرد تجاه الانتخابات بقيام الحكومة العراقية على تأجيل التصويت إلى تشرين الثاني 1923[93].

لقد ولدت مسألة اشتراك الكرد في الانتخابات نقاشاً حاداً بين المسؤولين البريطانيين أنفسهم، وكذلك بين الملك فيصل، والمسؤولين البريطانيين في العراق. ففي تشرين الأول 1922، وجّه كوكس أدموندز ليعمل بجد، من أجل كسب تأييد أهالي كركوك من الكرد والتركمان لفكرة الاشتراك في الانتخابات.

---

(90) Special report on Progress of Iraq, p. 257.

(91) Iraq Administrative report April 1922 to march 1923, p. 14.

(92) الأدهمي، ص 301-302.

(93) الأدهمي، ص 178. وانظر: Kurds, Turks and Arabs Edmonds, p. 303-4.

إضافة إلى أنّ المسؤولين البريطانيين في جنوب كردستان أمروا بإبلاغ الكرد هناك أنّ بإمكانهم الاشتراك في الانتخابات إذا ما اختاروا ذلك. وأنّ اشتراكهم في الانتخابات وإرسالهم لنوابهم إلى بغداد لن تحرمهم من حقهم الذي حدّد في اتفاقية سيفر[94].

وكان كوكس، وهو يعطي الخيار للكرد في اختيار نوابهم إلى المجلس التأسيسي، ينطلق من اعتبارين: ففي 11 تموز 1922 أعلن وزير المستعمرات في مجلس العموم أنّ الكرد لن يجبروا على قبول حكم العرب في العراق،[95] وفي تموز 1922 كان المندوب السامي على علم بأنّ الكرد فقدوا الأمل في إمكانية الانضمام إلى كردستان المستقلة في الأقاليم الجنوبية الشرقية من تركيا، وبالتالي فقد رأى كوكس بأنّ الكرد سوف يختارون نوابهم إلى المجلس التأسيسي، وهذا الأمر سيحقّق مصلحة مكتسبة للقوميين الكرد في الحكومة الوطنية في بغداد، والاشتراك الكردي في الانتخابات سوف يوفّر الوسائل القانونية والمتدرجة لانسجامهم النهائي في العراق، وهذه الحالة ستكون متلائمة مع السياسة التي انتهجها كوكس[96].

ومن جهة أخرى، فقد كان الملك فيصل متردداً في السماح للكرد بالحصول على حرية الخيار في انتخاب نوابهم في المجلس التأسيسي، وأكّد أنّ الحكومة البريطانية لم تكن حاسمة بما فيها الكفاية في قرارها لمتابعة عملية الانتخاب في كردستان، وكذلك في معاملتها مع الشيخ محمود. وإلى جانب ذلك أصرّ الملك فيصل على أنّ الكرد قد أعطوا خياراً مماثلاً في استفتاء عام 1921، وهم في أغلب الأحوال قد صوّتوا بشكل إيجابي[97].

وقد خالف كوكس هذا الرأي بشدّة، وقال لتشرشل: «لا يوجد شيء

---

(94) BHCF 18/14, Events in Kurdistan, vol 3, Teleg. Cox to Churchill, Oct. 1922.

(95) Spence Walter p. 124; BHEF 13/14, Events in Kurdistan, memo. No. 40/49 Secretarial of he. Bagh, to Council of Ministers. Iraq Oct, 3, 1922.

(96) graves, p. 322.

(97) الأدهمي، ص 290. وانظر: Edmonds, , Kurds, Turks and Arabs p. 318

يمكنني بواسطته إقناعه (أي فيصل) ببطلان هذا الانطباع»[98]، وذلك لأنّ الحكومة البريطانية إذا أخذت بنتيجة الاستفتاء لعام 1921، فإنّ الكرد في السليمانية والغالبية في كركوك، لن يُعدّوا عراقيين، لأنّهم امتنعوا عن التصويت،[99] وأمّا بالنسبة لقبول الكرد في أربيل بالملك فيصل، فقد كان هذا «من تدبير ليون»[100]. وهذا الأمر جعل الملك فيصل يعدّ أن تحديد هوية كردستان لم توضح بشكل مرضي. وقد تفهمت الحكومة البريطانية دوافع الملك فيصل في إصراره على إجراء الانتخابات في كردستان فكتب كوكس:

«إنّ احتواء كردستان وضمّها يكتسب أهمية لديه، وربما نحن لم نفهم دوافعه بشكل كامل. إنّ المسألة تعني ترجيح الكف السنّي أو الشيعي في المجلس التأسيسي، وهذه المسألة ذات أهمية كبيرة لصانعي القرار في السياسة العراقية. وإذا تخلّف نوّاب الكرد والذين هم في غالبيتهم من السنّة، فسوف يؤدّي ذلك إلى وجود أغلبية شيعية قويّة في المجلس التأسيسي، وهذا بدوره سوف يجعل مهام الملك في مباشرة حكم العراق أمراً صعباً، إذ إنّ الشيعة في ذلك الوقت كانوا واقعين تحت تأثير زعمائهم الدينيين المعادين لبريطانيا، وبالتالي فإنّ المجلس التأسيسي سيرفض المصادقة على المعاهدة العراقية ـ البريطانية لعام 1922[101].

غير أنّ المسؤولين البريطانيين كانوا متشككين فيما إذا كان للكرد رغبة للاشتراك في الانتخابات، وهناك آخرون يشككون في سلامة الفكرة ذاتها. وزعم نويل، وبإصرار شديد، أنّ خمسة وسبعين من سكان كركوك هم من الكرد الذين يميلون بعامتهم إلى تأييد الشيخ محمود، ولا يريدون المشاركة في

(98) BHCF 13/14 Events in Kurdistan, vol. 3 memo, by Cox to Churchill Sept. 1922.

(99) BHCF 13/14 Events in Kurdistan, vol. 3, teleg. No. po. Sulaimani 20th august, 1922.

(100) BHCF 13/14 Events in Kurdistan, vol. 3 Teleg. 11/12 po Sulaimani August 20, 1922.

(101) BHCF 13/14, Events in Kurdistan, Vol. 3 Teleg. No. 11/12 503, Sept. 22, 1922 Cox to Churchill.

الانتخابات. والكرد في كفري قد طالبوا أيضاً، بالإجماع، الانضمام إلى مملكة السليمانية[102]. وقال ليون من جانبه: إنّ الكرد في منطقته ليسوا متحمسين لهذه الانتخابات، ولو أنّهم أعطوا الفرصة فسوف يطلبون الانضمام إلى الشيخ محمود[103]. وأكّد التقرير الإداري العراقي للأعوام 1922 ـ 1923 أنّ الرغبة معدومة، بصورة نهائية، لدى الجانب الكردي للمشاركة في الانتخابات، إلاّ أنّ التقرير أرجع السبب في هذا إلى محاولة الكرد تفادي دفع الضرائب[104]. وأكّد بعض المسؤولين البريطانيين أنّ إجراء الانتخابات في جوٍ عدائي سوف يعمل على زيادة عزلة الكرد، وسيخلق وضعاً متوتراً، يزيد من الشكوك المتزايدة في أذهان الكرد،[105] وقد كتب نويل عن هذا قائلاً:

«أنا ضدّ التشكيك الشامل، وأحياناً قد أصل إلى حدّ اليقين، ذلك كوننا عازمين على ضمّ الكرد إلى العراق، إمّا باستخدام الصنارة، أو باستخدام عصا الراعي، إنّ عملية الانتخابات كلّها ما هي إلا تضليل، وأخيراً أرجو أن أشير هنا إلى أنّ أذهان الكرد لا تستوعب تأكيدات وزير المستعمرات أنّ الكرد لن يجبروا على الانضمام إلى العراق، مع جعل كركوك مركزاً للانتخابات العمومية»[106]. ووفق رأي نويل فإنّ محاولات الحكومة البريطانية لإجراء الانتخابات في كركوك سوف تؤدي إلى زيادة عزلة الشيخ محمود وأسرته وإضعاف نفوذه.

وحذّر الرائد نويل كوكس من أن البريطانيين لن يتمكنوا من إدارة كردستان

---

(102) BHCF 13/14 Events in Kurdistan, Vol 3. A note on the Kurdistan Situation. Noel to Cox Oct. 11 1922. Memo by Cox to Churchill Sept. 7. 1922. Teleg. No. 15, Oct. 11, 1922.

(103) BHCF 13/14 Events in Kurdistan. Vol. 3 teleg. 15 Oct. 11 1922. 70 371/70 teleg E 1019 memo. By Edward. 26, 1923.

(104) Iraq Administrative Report April, 1922, to March 1923, p. 36-37.

(105) BHCF 13/14 Events in Kurdistan Vol. 3, teleg. No. 15, P. O Sulaimani Oct 11, 1922.

(106) BHCf 13/14 Events in Kurdistan col. 3, The Situation in Kurdistn Oct 10, 1922 Noel to Cox.

بدون دعم شيوخ الكرد، كما حذر نويل الحكومة البريطانية أيضاً من محاولات الزعماء البارزين للتركمان، في كركوك إفساد العلاقة بين الشيخ محمود والمسؤولين البريطانيين بسبب ازدواجيتهم في التعامل علماً أن وجهاء التركمان كانوا يقولون للبريطانيين: إنّ الأسرة البرزنجية غير قادرة على إدارة كردستان، والتأييد الحالي للشيخ محمود في كركوك إنّما هو مجرد عمل عقيم لا طائل وراءه، وهو بسبب استخدامه للغش مع زعماء الكرد، والإرهاب لمعارضيه. ومن الجانب الآخر قال التركمان للشيخ محمود إنّهم سيؤيّدون رفضه السماح للملك فيصل، ليبسط سيطرته في كركوك»[107].

وقد أجبرت الحكومة البريطانية على إجراء الانتخابات لعدّة أسباب، وكان معظمها بسبب اقتناع الملك فيصل، وكثير من أرباب السياسة البريطانية، بأنّ عدم مشاركة الكرد في الانتخابات سيساعد على تقوية ادعاءات تركيا بحقها في ولاية الموصل[108].

أضف إلى ذلك أنّه إذا لم يشارك الكرد في الانتخابات، فإنّ مكانة الملك فيصل ستكون مهدّدة أمام الوطنيين العراقيين المتشككين في السياسة البريطانية في كردستان. ويخشى الوطنيون من تفكير بريطانيا في خلق شريط كردي تحت سيطرتهم في الشمال، وبالتالي تستطيع بريطانيا التحكم بالحكومة العربية في بغداد[109]. ومن أجل إقناع الكرد للمشاركة في الانتخابات طلب المندوب السامي لبريطانيا هنري دوبيس، من الحكومة العراقية إصدار مرسوم رسمي لتهدئة مخاوف الكرد. وقال الملك فيصل بأنه مستعد لإعطاء ضمان للكرد بالحصول على الحكم الذاتي إذا ما قرّروا إرسال نوابهم إلى المجلس التأسيسي، وفضلاً عن ذلك قد أصدرت الحكومة العراقية في 23 أيلول عام 1923 قراراً تتعهّد فيه:

---

(107) BHCF 13/14 Events in Kurdistan vol. 3 po Sulaimani Letter from Noel to Cox Oct. 12, 1922.

(108) Adhami, p. 297-8; Longrigg, Iraq 1900-1950, P. 100; Niama. p. 79/80.

(109) Iraq Administrative report April 1922 to march 1923, p. 6-7.

1 ـ أنّ اللغة العربية لن تفرض عل الكرد في التعليم.

2 ـ لن يعيَّنَ أيّ مسؤول عربي في المناطق الكردية.

3ـ أنّ الحقوق الشرعية لسكان منطقة كردستان ستكون مكفولة[110].

وزيادة على ذلك، ومن أجل تأمين مشاركة الكرد في كركوك، كلّف أدموندز بعقد صفقة مع التركمان، وهي الأقليّة التركية، مع كونها قليلة العدد إلاّ أنّ لها تأثيراً قويّاً في مجريات الأحداث في كركوك؛ كونهم أفنديين في الغالب، فإنّهم ينظرون باستخفاف إلى أفراد القبيلة الكردية. ويعدّون ادعاء الشيخ محمود لكركوك أمراً يدعو للسخرية. ورغم أنّ الصفوة منهم في كركوك يؤيّدون تركيا في توجّهها السياسي إلاّ أنّهم يسيرون وفق ما تملي لهم مصالحهم كمجموعة اجتماعية وعرقية.

ومع نهاية عام 1923، بدأ التركمان يدركون بصورة تدريجية أنّ عودة الأتراك إلى ولاية الموصل غير محتملة، ولذا فهم الآن يميلون أكثر لعقد صفقة مع الملك فيصل. وقد وافقت الحكومة، في ذلك العام، على احتفاظ التركمان بامتيازاتهم في لواء كركوك، وإبقاء اللغة التركية، كما كانت في أيام الإمبراطورية العثمانية، اللغة الرسمية للمدينة[111].

---

(110) Iraq Special report on progress of Iraq P. 257.

(111) BHCF 13/14, Events in Kurdistan, (Kurdistan policy), H. Dobbs, March 28, 1923.

قال ناظم بيك، زعيم تركماني مشهور، لأدموندز: «أنا صديق قديم للشيخ محمود، وأحبه شخصياً، لكن هذا لا يعني أنني أحب أن يكون حاكماً. فإنّ لكركوك ثمنها الخاص، ولا بد من أن ترى كركوك ما يعرض لها أولئك المتنافسون للفوز بها، فإنّها ستقدم نفسها فقط لمن قدّم أثمن مزايدة، وأكثرها جاذبية، وإذا كان الشيخ يرغب في احتضان كركوك، فلا بد أن يتصل برجالنا القادة، مثلاً أنا شخصياً سأطالب بضمان أن لا يكون لنا رئيس أحمق من قبيلة الجاف، أو يكون متصرفاً علينا، أعتقد أنّه غفل عنّا لعدّة سنوات، والآن يحاول مرة أخرى أن يلاطفنا. انظر:

- BHCF 13/14 Events in Kurdistan, vol. 3. Desp. No. K813. pol. Kirkuk. Division. Oct. 16, 1922.

- BHCF 13/14 Events in Kurdistan vol. 5, Teleg No. 275, May 11, 1924. Iraq

ومع فوز الحكومة بكسب كركوك إلى جانبها، وانحسار نفوذ الشيخ محمود داخل السليمانية، ذهب الكرد إلى القرى المجاورة لاختيار نوابهم إلى المجلس التأسيسي[112].

إنّ الجدل الذي قام حول الانتخابات للمجلس التأسيسي في كردستان في الأعوام 1922 ـ 1924 يشير إلى أنّ ادعاءات الشيخ محمود بحصوله على تأييد الكرد، خارج نطاق السليمانية، لم يكن بصفة عامّة غير موجود، لكن اهتمامات الحكومة البريطانية لتعزيز مكانة الملك فيصل، قد طغت على كل الاعتبارات الأخرى، فخطة الشيخ محمود للدولة الكردية كانت تتعارض بوضوح مع السياسة البريطانية الرامية إلى الاندماج التدريجي للمناطق الكردية إلى الداخل، وبناء على ذلك فإنّ الاصطدام بين الشيخ محمود والحكومة العراقية أمرٌ محتّم لا مفر منه.

الشيخ محمود وأوزدمير

إنّ نوع علاقة محمود مع أوزدمير تظهر لنا، من بين عدّة أشياء، عدم ثقة الشيخ في البريطانيين. وإذا تفحصنا بإمعان اتصالات الشيخ محمود بأوزدمير، تتضح لنا أيضاً الرغبة الشديدة لدى كل من الطرفين (الأتراك والبريطانيين) في استغلال الشيخ محمود في معركتهم من أجل السيطرة على ولاية الموصل.

Administrative report April 1923 to December 1924 (London: H. M. Stationary Office, 1925), p. 32.

(112) BHCF 13/14 Events in Kurdistan vol. 5, Teleg No. 275, May 11, 1924. Iraq Administrative report April 1923 to December 1924 (London: H. M. Stationary Office, 1925), p. 32.

أرسلت السليمانية خمسة نواب إلى بغداد، وأحدهم كان أخاً للشيخ محمود، الشيخ. (الأدهمي، ص 472) زعم الكرد أنّ لنوابهم في المجلس التأسيسي بصفة عامّة دوراً لا أهمية له، فلا توجد لهم أي تأثيرات في كردستان، وأنّهم يعملون كعملاء للحكومة البريطانية (انظر: هاوار، الثقافة الكردية، ج 1، رقم 1، ص 91-92). كان الشيخ محمود مستاء جداً من المشاركة الكردية في الانتخابات وحاول تقديم رشاوى لأخيه عبد القادر حتى لا يشترك.

(See: F.O. 371/10098, Intelligence, Report, Iraq 30th April, 1924).

فبعد رجوعه إلى السليمانية في أيلول 1922 توترت علاقة الشيخ محمود مع البريطانيين توتراً شديداً، على كوي ورانية، المدينتين الصغيرتين إلى الغرب من السليمانية، ولدى انسحاب القوات البريطانية من هاتين المدينتين عام 1922، احتلّت قوات أوزدمير هذه الأماكن. واتفق الشيخ محمود مع الحكومة البريطانية على أنّه سوف يستخدم نفوذه لدى وجهاء كلتا المدينتين، لإرغام قوات أوزدمير على الخروج من المنطقة، على شرط أن تصبحا تحت سيطرة الشيخ محمود. وأجبر الأتراك على الخروج من المنطقة بعد تفاهم الشيخ محمود ووجهاء كل من كوي ورانية، وبعد ذلك احتلت القوات البريطانية مدينة كوي ورانية نتيجة لمكيدة بين بعض الكرد من أهالي رانية وبين البريطانيين، وجرى طرد مندوب الشيخ محمود الذي أرسل هناك لإدارة المدينة، وجرى تعيين رجل كردي موال لبريطانيا كقائمقام[113]. واستقبل الشيخ محمود هذا النبأ بحزن شديد. وقد كتب نويل عن هذا الحدث قائلاً: «كان واضحاً بأنّ الأحداث في كوي ورانية عملت على زيادة اعتقاد الشيخ محمود بأننا نستخدمه لإخراج قسطلنا (أبو فروة) من النار»[114].

إنّ خيبة أمل الشيخ محمود وعدم ثقته بالبريطانيين قد برزت من خلال محتوى الرسالتين اللتين كتبهما في تشرين الثاني عام 1922. فقد كتب سمكو إلى الشيخ محمود ناصحاً له، فيها، بالتحلي بالصبر في تعامله مع البريطانيين. وكتب الشيخ محمود رداً على ذلك قائلاً: «إنّ الحكومة البريطانية لم تخلص الوفاء بعهودها إليه»[115]. وكتب الشيخ محمود رسالة أخرى إلى أوزدمير يقول فيها: «لن أنسى إذلال البريطانيين لي، وأدرك أنهم غير مخلصين في ما يتعلق باستقلال الكرد، إنّهم يريدون استخدامنا ضدّ الأتراك»[116].

والشيخ محمود لا يثق بالأتراك أيضاً، إلاّ أنّه لم يكن في موقع يمكنه من

---

(113) تقي، ص 68، حلمي، ج 6، ص 31-32.

(114) BHCF Events in Kurdistan, vol. 3, Letter, Sulaimani; Noel to the Advisor of the ministry of interior oct. 12, 1922.

(115) روزي كوردستان، رقم 7، 30 تشرين الثاني 1922.

(116) حلمي، ج 6 ص 71-3.

معاداتهم؛ وأدرك الشيخ محمود أنّ السياسة التي اتبعها المسؤولون البريطانيون في جنوب كردستان قبل أيلول عام 1922 قد عزلت كثيراً من أصحاب النفوذ من زعماء الكرد الذين تعاهدوا مع أوزدمير، وإضافة إلى ذلك، فقد تلقّى الشيخ بعد رجوعه إلى السليمانية رسالة من أوزدمير يذكره فيها بأن ولاية الموصل لا تزال تعدّ جزءاً من تركيا حتى الآن. وأنّه سوف يكون هناك تقدم وشيك للجيش التركي إلى المنطقة. ولم يتمكن الشيخ محمود من تجاهل تحذيرات أوزدمير[117]. والشيخ محمود قد أرسل ابتداءاً، من قبل البريطانيين، لإجبار أوزدمير على الخروج من المنطقة، إلاّ أنّه لم يعط مبلغاً كافياً من المال والمؤن والعتاد والأسلحة لإنجاز هذه المهمة، والتي فشل المسؤولون البريطانيون في تحقيقها مع وجود كل الإمكانات تحت تصرفاتهم.

إنّ الشيخ محمود يعدّ مهمة إخراج الأتراك من كردستان، في الوقت الراهن، أمراً بعيد المنال وغير مرغوب فيه، وذلك لأنّه مطوّق بزعماء الكرد الموالين لتركيا في السليمانية وفي كل كردستان، وهو غير متأكد من عزم البريطانيين على البقاء في كردستان، وعن نواياهم تجاهه، وقد لخّص حلمي وجهة نظر الشيخ هذه باعتبار أنّ: «الشيخ محمود جاء متأخراً، ثمّ إنّه أجبر على ركوب التيار»[118].

ولهذا السبب جاهد الشيخ محمود لتوطيد الصلات مع كِلا الطرفين (الأتراك والبريطانيين) وكان يأمل في أن يتمكن من استخدام مكانته الفريدة لإثارة الأتراك ضدّ البريطانيين، من أجل تعزيز مكانته في السليمانية، وليتمكن من إنشاء حكومة كردية في ولاية الموصل[119]. وفي تشرين الأول عام 1922 مثلاً، كتب الشيخ محمود إلى فوزي بيك، وهو مسؤول عسكري تركي، يعمل مع أوزدمير:

---

(117) حلمي، ج 6، ص 13، 35-36.

(118) حلمي، ص 13-24.

(119) F.O. 371/18824, Desp. No. 179, council of ministers, Baghdad, Jan. 17, J/1/3 1923. F.O. 371/9004, E 1619. Memo. E. j. Edmonds. Jan. 26, 1923; BHF 13/14, Events in Kurdistan, Vol. 3; HC to Air HQ BF. Baghdad. Feb. 15. 1923.

«إذا كان معك قوات كافية لاحتلال كركوك، حتى جبل حمرين، فتقدم على الفور، فسوف أكون جندياً مخلصاً للخلافة، وسأسلّم السليمانية لك. وإذا كنت غير مستعد للمجيء، وحتى أثبت لك إخلاصي في النية فأنا مستعد لمغادرة السليمانية إلى أيّ موقع تحدّده لي أنت، وإن كنت لا ترغب في ذلك أيضاً، فأرجو أن ترسل إليّ العتاد والمؤن والمال والسلاح لإخراج البريطانيين، وعند الإخفاق في عمل كل هذا، فأرجو أن تنسحب وتدخل كردستان مرة أخرى، مع جيش أكثر كفاءة. وفي غضون ذلك سأغتنم الوقت لنفسي، وآخذ المال البريطاني والأسلحة حتى تأتي»[120]. وبهذا العرض الدبلوماسي الماهر، تمكّن الشيخ محمود من منع قوات أوزدمير من دخول السليمانية، وبالتالي فقد أدّى هذا الأمر إلى انسحاب الأتراك من كويسنجق ورانية.

إنّ خطابات أوزدمير التي وقعت في يد الحكومة البريطانية، في زاخو، تحتوي على تعليمات تركية تخصّ الكرد، وأظهرت أنّ أوزدمير كان يستغل الشيخ محمود مثل الآخرين. وحينما يخاطب أوزدمير الشيخ محمود مستخدماً أسلوب الإطراء، فقد تجنّب ذكر أيّ شيء نيابة عن الحكومة التركية لصالح استقلال كردستان. وكتب إلى الموالين لتركيا في جمعية الدفاع عن الحقوق في كركوك، بأنّه لا توجد لدى الحكومة نيّة في تأييد طلب الشيخ محمود في ولاية الموصل حالياً في تركيا[121]. وعلى حدّ قول حلمي، فإنّ أوزدمير تجنّب الإدلاء بأيّ بيان يتعلّق بالحقوق القومية للكرد، رغم أنّه وعد الشيخ محمود بولاية في كردستان، شبيهة بولاية الخديوي في مصر[122]. وكان أوزدمير على إدراك أيضاً أنّ الشيخ محمود لم يكن مخلصاً في تعامله مع الأتراك، ونقل عنه قوله في وصفه للشيخ محمود: «إنّه أداة للبريطانيين، ثم هو تطوّع للموت من أجل تركيا. فنحن لا نريد هذا الشيخ فهو رجل محتال»[123]، وهكذا أراد

---

(120) حلمي، ص 72-74.

(121) Iraq Administrative report April 1922 to march 1923, p. 36; F.O. 371/18824. Desp. No. 266, Jan. 29, 1923, Secretariat of HC. Bagh. To major young (Answer to Question VII).

(122) حلمي، ج 6، ص 74.

(123) F.O. 371/9004, Memo. C. J. Edmonds, No. E 3620, April I. 1923.

أوزدمير بدوره استخدام الشيخ محمود كمخلب القط. والهدف من وراء ذلك كلّه هو إعادة احتلال ولاية الموصل[124].

وتتّفق الآراء على أنّ الشيخ محمود وفي كلّ محادثاته مع الأتراك خلال عام 1923 كان يكتب إلى أدموندز والسيد هنري دوبيس مدعياً ولاءه المتواصل للحكومة البريطانية، وكراهيته للأتراك[125]، لكنّه وكما يبدو كان يعطي وزناً أكبر لعلاقته بالأتراك. لكون السياسة البريطانية غير واضحة في كردستان، وهذا ما حمله على التفكير بأنّ البريطانيين هم الذين سيغادرون كردستان في النهاية. وهكذا كان الشيخ يظن أنّه سيحكم كردستان في ظل الحكم الذاتي، تحت الحكم التركي[126].

وكان الشيخ محمود ثاقب الفكر سياسياً، في مغازلته أوزدمير والبريطانيين، وفي محاولة منه استخدام الأول ضدّ الإنكليز. لكنّه يبدو وكأنّه وضع قدرا كَبيراً من ثقته على الكماليين الأتراك، وكان مصطفى كمال يتبع سياسة التتركة مع الكرد الموجودين في تركيا كما كان من دعاة دولة مركزية قوية لا يوجد فيها أيّ نوع من الحكم الذاتي[127]. إنّ انعدام الثقة بين الشيخ والبريطانيين، وغموض السياسة البريطانية في كردستان، والخلافات التي لم تصفّ بين تركيا وبريطانيا، حول ولاية الموصل، وكذلك رغبة بريطانيا في دمج مناطق الكرد في العراق، كلّ هذه العوامل ساهمت في تداعي العلاقة بين الشيخ

---

(124) F.O. 371/18824. Baghdad, HC. To Major young, Advisor to the minister of interior, (Aswer to Question VII), Jan. 29, 1925; Iraq Administrative report April 1922 to march 1923, p. 36.

(125) BHCF 13/14, Events in Kurdistan, vol. 3. teleg, No. 1410, Feb. 24, 1923. Al. Kik. Div. to HC. F.O. 371/18824, Baghdad, HC. To Major Young Advisor to Minister of Interior, Answer to question VII, Jan. 29, 1925, Hamilton, p. 208; F.O. 371/90101 Intelligence report, Iraq, No. 19, Oct. 4, 1923.

(126) ولكي يتظاهر بولائه لأوزدمير، عندما توجّه إليه أعضاء جميعة كردستان، يطلبون منه أن يكون رئيساً للجمعية، استشار الشيخ محمود أوزدمير بخصوص هذا العرض، لأنّه كان على علم أنّ أوزدمير يعارض سياسات الجمعية المعادية لتركيا، (انظر: حلمي، ج 6، ص 86).

(127) Hawrami, Pt. 2, p. 110.

محمود والبريطانيين، خلال الفترة بين 1918 ـ 1920. واستمرت هذه العوامل في جعل العلاقة الأنجلوكردية متوترة أيضاً خلال السنوات 1921 ـ 1923.

سيد طه، وسمكو، والشيخ محمود

إنّ وصول السيّد طه وسمكو آغا الشكاك إلى جنوب كردستان، في نهاية تشرين الأول أكتوبر عام 1922، قد ساعد على زيادة التوتر في العلاقة المتوترة، أصلاً، بين الشيخ محمود والمسؤولين البريطانيين في العراق[128]. وبما أنّ سمكو كان ذا نفوذ وتأثير أكثر من السيّد طه بين الكرد، فقد توجّه أدموندز إلى وزارة الخارجية، باقتراح، يطلب فيه الاستفادة من إمكانيات سمكو في جنوب كردستان لإشعال المواجهة بين الشيخ محمود والأتراك في راوندوز. وفي البداية أبلغ مكتب الخارجية كوكس أنّه يمكنه استخدام سمكو في متابعة تنفيذ سياستنا المتعلّقة بشأن طرد الأتراك من منطقة راوندوز[129]. لكن الوجود المستمر لسمكو على الحدود الإيرانية العراقية والتعامل البريطاني معه أدّيا إلى صدور احتجاجات شديدة من جانب المسؤولين الإيرانيين.

وفي كانون الأول 1922 أبلغت الحكومة الإيرانية وزارة الخارجية البريطانية أنّ سمكو لا يزال يقوم بنشاطات يهدف من خلالها إلى زعزعة الأمن والاستقرار في كردستان الإيرانية، ولهذا فقد أمر المندوب السامي في بغداد في 11 كانون الأول عام 1922 بألاّ يتعامل مع سمكو[130].

ظهر السيّد طه الذي كان معارضاً للأتراك، ومطلوباً عند الحكومة التركية كأنسب أداة يمكن للإنكليز استخدامها ضد مكائد الأتراك في راوندوز، وذلك

---

(128) في عام 1922 كان سمكو والسيد طه أخوين في المصاهرة، وكانا يقودان انتفاضة في الحدود التركية الإيرانية، على أمل إنشاء دولة كردية، لكن الثورة أخمدتها القوات الكمالية القادمة من الغرب، والقوات الإيرانية القادمة من الشرق، وأجبر سمكو على مغادرة ميدان الحرب، تاركاً وراءه كل شيء من العتاد والمؤن، وحتى ابنه الصغير البالغ من العمر ست سنوات. انظر: (See: Edmonds, Kurds, Turks and Arabs, p. 305)

(129) F.O. 371/7782, dispatch, Nov. 17, 1922.

(130) F.O. 371/7782, Teleg. No. 438, Persia Political, sir percy, Nov. 27, 1922; teleg no. 3933, December 11, 1922.

لكونه حفيداً للشيخ عبيد الله النهري (ابن محمد الصادق)، فإنّه كان يتمتع بشيء من النفوذ في بهدينان، وفي منطقة واسعة في أطراف راوندوز[131].

إنّ ظهور السيّد طه المفاجئ في جنوب كردستان، يبدو وكأنّه المخرج المؤقّت من الأزمات التي كانت تتنامى بين الشيخ محمود والبريطانيين. وفي باكورة تشرين الثاني عام 1922 وصلت المحادثات بين الشيخ محمود والمسؤولين البريطانيين إلى طريق مسدود، وطلب الوفد الكردي إلى الحكومة البريطانية الاعتراف بإعلان الشيخ محمود بكونه ملكاً، لكردستان المستقلّة بأسرها. كما رفض وفد السليمانية، في أثناء المحادثات مع أدموندز أيّ تعامل مع الحكومة العراقية.

وعدّ المسؤولون البريطانيون مطلب الكرد تجاوزاً للحدود؛ إنّ موقف الشيخ محمود المتصلّب يرجع إلى رغبته في استغلال وجود أوزدمير في راوندوز للضغط على بريطانيا، من أجل الاعتراف بخطته الرامية إلى إنشاء دولة كردستان المستقلة[132]. ولحرمان الشيخ محمود من استغلال هذه الوسيلة فكّرت الحكومة البريطانية في استخدام السيّد طه، في سعيها لإخراج الأتراك من راوندوز. وفي منتصف تشرين الثاني، وافق كوكس على خطة اقترحها أدموندز بتكوين جيش قبلي تحت قيادة السيّد طه، لمهاجمة قوات أوزدمير في راوندوز.

إنّ نجاح هذه الخدعة سيكون اختباراً حقيقياً لقدرات الشيخ محمود، وذلك بقطع خطوط الاتصالات بينه وبين الأتراك. فضلاً عن أنّ المثقفين الكرد الموالين لبريطانيا في السليمانية يعدّون علاقات الشيخ محمود مع الأتراك أمراً مضراً بالمصالح الكردية، ويرون أنّ السيّد طه سيوفر قيادة مستنيرة للقضية القومية لهم. وسيأخذ موقفاً متوازناً مع الحكومة البريطانية، وبما أنّ هذا المشروع سليم، من الناحية الشكلية، إلاّ أنّه فشل في التطبيق وذلك بسبب

---

(131) Edmonds Kurds, *Turks and Arabs*, pp. 306-307.

(132) BHCF 13/14 Events in Kurdistan, Vol. 3 (A note on the Kurdish Situation Jan 14, 1923.

سلسلة من العوامل غير المتوقعة. وذلك لأنّ السيّد طه بالغ في تقدير نفوذه في أوساط القبائل الكردية في الحدود، والحكومة البريطانية من جانبها لم تتمكن من الوفاء بما وعدت به من المساعدات المالية والعسكرية. فضلاً عن ذلك فإنّ سيد طه أثبت بنفسه نتيجة تصرفاته أنّه رجل لا يفهم معنى الاستراتيجية في تصرفاته، فقد أرسل بطائرة (RAF) لضرب قرى القبائل التي لم تبعث برجالها للمشاركة في جيشه القبلي، وقد عرقلت أمطار تشرين الثاني في كردستان إجراء العمليات العسكرية الفعالة في المنطقة التي تعدّ منطقة صعبة جداً، ولهذه الأسباب، وفي منتصف كانون الأول عام 1922 أدركت الحكومة البريطانية أنّ مغامرات السيّد طه قد فشلت[133].

إنّ تعامل البريطانيين مع السيّد طه الذي يعدّه الشيخ محمود منافساً له، قد أغضب الشيخ محمود. وطلب بدوره إلى أوزدمير إرسال مساعدات عسكرية ومالية إليه، لإفشال خطة السيّد طه. على الرغم من فشل مشروع السيّد طه قبل أن يقوم الشيخ محمود باتخاذ أيّ إجراء ضدّه، إلاّ أنّه ساهم إلى حدّ بعيد في توسيع الفجوة بين البريطانيين والشيخ محمود، وكذلك أضعف موقف العناصر الموالية لبريطانيا في السليمانية، في حين أنّ موقف أولئك الموالين لتركيا قد تقوّى وتعزّز[134].

وأيضاً وخلال شهر تشرين الثاني عام 1922، حاول أدموندز إضعاف عزم الشيخ محمود، عن طريق ممارسة ضغوط اقتصادية على السليمانية. وكان التبغ هو المورد الرئيسي للدخل في اللواء، وقد أعطى أدموندز تعليماته للتنفيذ

---

(133) F.O. 371/7782, Teleg. No. 878, Cox to Churchill, Dec. 16. 1922; BHCF 13/14 Events in Kurdish, C. J. Edmonds, (Kurds Frontier policy) Dec. 21. 1922; Iraq Administrative April 1922 to march 1923, p. 36-37; Edmonds, Kurds, Turks and Arabs, p. 305-308.

(134) BHCF 13/14 Events in Kurdistan, Vol 3. 969, Administrative Inspector (AI) Arbil to Baghdad, Dec. 21, 1922; Teleg. No. 332, Dec. 19, from Cox to F.O.
أبلغ الشيخ محمود أزدمير أنّ السيد طه قدّم له مئة ألف روبية لتكوين جيش نظامي، لطرد القوات التركية من راوندوز. (انظر: حلمي، ج 6، ص 89).

الفوري للخطة التي تنصّ على أنّ كل الفواتير الصادرة من السليمانية، من منتجات التبغ، لن تعترف بها الحكومة العراقية.

وقد أحدث هذا العمل أضراراً مؤقتة على إدارة الشيخ محمود، لأنّ تجّار التبغ، فيما بعد، وافقوا على دفع ضرائب إضافية في السليمانية وفي بغداد. إضافة إلى أنّ جمع الرسومات الجمركية على التبغ، والعشر على باقي المنتجات، قد مكّن الشيخ محمود من تمويل حكومته. وكذلك من جمع 300,000 روبية إضافية[135]، وهذا الإجراء العدائي العقابي، من جانب أدموندز، لم ينجح في تحقيق الغرض المقصود منه، بل ساعد على زيادة التباعد بين الحكومة البريطانية والشيخ محمود، كما أعطى قوة للعناصر الموالية لتركيا[136]. أدّت هذه الأسباب إلى توتر الأوضاع في كردستان في نهاية عام 1922، وارتفعت مكانة الشيخ محمود في أوساط الكرد. وبعد فشل السيّد طه حاول أدموندز تشجيع العناصر الموالية للإنجليز من القوميين الكرد، من بين أفراد الأسرة التي ينتمي إليها السيّد طه.

وفي محاولة منه لتقوية موقف الجماعة الموالية لبريطانيا من الكرد في السليمانية، وكذلك الموجودين حول الشيخ محمود وتحريضهم على تحرشات أدموندز ذهب أصحاب النفوذ من زعماء الطالباني والجماعة البرزنجية الموالية لبريطانيا في كركوك إلى السليمانية، وقدّموا الولاء للشيخ محمود ـ ومنهم الشيخ محمد حبيب الطالباني والشيخ عبد الكريم من قادر كرم، اللذان يعدّان من أعظم الزعماء شأناً، بين عناصر القوميين الكرد الموالين لبريطانيا ـ وقالوا

---

(135) BHCF 13/14, Events in Kurdistan, vol. 3, General Apappreciation of Sulaimani Situation, Secretariat of HC to Air HQBF, Iraq Feb 15, 1923. Desp. No. PA. 776. AI. Kirk to Cox, Dec. 26 1922; Edmonds, Kurds, Turks and Arabs, p. 304-305; CF; Jwaideh, (Kurdish National Movement), pt. 2, p. 575.

(136) BHCF 13/14, Events in Kurdistan, vol. 3 (General Appreciation of Sulaimani Situation), HC, Secretariat of HC to Air HQBF, Iraq, Feb. 15, 1923 BHCF. 13/14 Events in Kurdistan vol. 3 (Note on the Kurdish Situation) Jan 1, 1923 B C, J. Edmonds, No. 4/1; Kik Division, Teleg, No. K/91. Jan. 8 1923.

لأدموندز: ما لم تتخذ الحكومة البريطانية بعض الخطوات السريعة لإرضاء تطلعات القوميين الكرد، فإنّ العناصر الموالية لتركيا في السليمانية قد تقنع الشيخ محمود بالانضمام إلى أوزدمير، لشنّ أعمال عدائية ضدّ البريطانيين في كردستان[137].

ولدى عودته إلى السليمانية في 20 كانون الأول وجد جابمان (CHAPMAN) المسؤول السياسي هناك، أنّ جماعة الشيخ قادر وبيكات الجاف الموالين لبريطانيا، كانوا يشعرون بمرارة من جراء فشل الحكومة البريطانية في إقناع الحكومة العراقية باتّباع سياسة ما، لتبديد مخاوف الكرد وتقوية موقفهم[138].

ولهذا السبب في كانون الأول، تمكّن المسؤولون البريطانيون في العراق من إقناع الحكومة العراقية بإعلان بيان مشترك، حول سياستهم تجاه الكرد، في محاولة منهم لتشجيع القوميين الكرد الموالين لبريطانيا، والحدّ من نفوذ الشيخ محمود بين الكرد، وجاء في البيان:

«تعترف الحكومة البريطانية، وكذلك الحكومة العراقية، بحقّ الكرد الذين يعيشون في داخل الحدود العراقية، بإقامة حكومة كردية لهم داخل تلك الحدود، وتتمنى أن تصل العناصر الكردية المختلفة إلى اتفاق فيما بينها، في أقرب وقت ممكن على الشكل الذي ستأخذه تلك الحكومة، داخل الحدود التي يرغبون التوسع فيها، وأن يرسلوا وفداً مفوضاً إلى بغداد، لمناقشة صاحب الجلالة وحكومة العراق»[139].

وبإجراء تحقيق دقيق للمناقشات التي سبقت إعلان 24 كانون الأول عام 1922، بين المسؤولين البريطانيين، يتضح لنا أنّ التهديدات التركية لكردستان

---

(137) BHCF, Events in Kurdistan, vol. 3. Sulaim, PO. Desp. ST/92 Dec. 20, 1922; AI. Kirk Division. Teleg. P. A. 773, Dec. 18, 1922.

(138) BHCF, Events in Kurdistan, vol. 3. Sulaim, PO. Desp. ST/92 Dec. 20, 1922; AI. Kirk Division. Teleg. P. A. 773, Dec. 18, 1922.

(139) Special report on Progress of Iraq, p. 256.

هي السبب الأول في دفع الحكومة البريطانية إلى الموافقة على عمل الإعلان المشترك.

وفي كانون الأول كتب نويل إلى المندوب السامي لبريطانيا، قائلاً: «إنّ الوضع في كردستان يتدهور بصورة خطيرة جداً، فإمّا أن تتحرك الحكومة البريطانية بسرعة شديدة، ضدّ الشيخ محمود، أو تقدّم تنازلات للأتراك»[140]. وفي 20 كانون الأول كتب جابمان، قائلاً: «إنّ أيّ تأخير في عمل الإعلان الذي سيعطي تعهداً للكرد، باستعداد الحكومة البريطانية في الاعتراف بحقهم القومي سيساعد على مجيء الأتراك إلى السليمانية[141]. وفي 18 كانون الأول قال أدموندز لحكومته إنّه: «لا يوجد زمن نضيّعه، ونصح حكومته بعمل الإعلان حالاً... إنّ الخطر على لواء كركوك وأربيل وشيك، وأنا أنصحكم بألاّ تنتظروا طويلاً بسبب معارضة البرلمان العراقي للإعلان»[142]. وفي البداية كان لدى نويل بعض التحفظات حول إعلان 24 كانون الأول، وكان يشك؛ هل سيحدث هذا الآن الأثر المطلوب، في تقليص قوة الشيخ محمود بين الكرد. وكتب نويل: «أنا أؤكّد لك معرفتي الشخصية بالشيخ محمود وعمّا يدعى بالمعتدلين، بأنّ هؤلاء لن يرضوا بأقل من جبل حمرين حدوداً، ولن يوافقوا على أيّ شكل من أشكال السيادة العراقية المطلقة عليهم، وإضافة إلى ذلك إذا لم تعترف الحكومة بهذه الحدود، فمن المشكوك فيه أن يقوم المعتدلون بالتخلي عن الشيخ محمود»[143].

واقترح نويل خطة بديلة، تتمثل في إحياء مشروع السيّد طه وسمكو، مع إعطائهما قوة دفع جديدة، وقال: إنّ جنوب كردستان يجب أن يعامل ككل لا

---

(140) BHCF, Events in Kurdistan, Vol. 3, AP Sulaimani, Desp. No. ST/92 Dec. 12. 1922.

(141) BHCF 13/14, Events in Kurdistan, Al. Kirk. Teleg. PA 773, Dec 18. 1922.

(142) BHCF 13/14, Events in Kurdistan, AI. Teleg. PA 773, Dec, 18, 1922. BHCF 13/14 Events in Kurdistan vol. 3, No. 469 Dec. 21, 1922, Arbil, Noel to Cox.

(143) BHCF 13/14 Events in Kurdistan, vol. 3, Teleg. No. 469, Dec. 21, 1922 Arbil, Noel to Cox.

أقساماً مجزأة. إذ يجب أن يخاطب بالإعلان الذي يمثل الكرد، بدلاً من الشيخ محمود، وعلّل هذا بأنّ الخطر التركي قد استغلّه الشيخ محمود، كطريقة للضغط من أجل الحصول على مطالبه، ولذا فمن الضروري بالنسبة للحكومة البريطانية ألاّ تسمح بأن يكون في ذهن الكرد أن موقف الشيخ محمود هو الذي أدّى إلى صدور الإعلان[144]. فضلاً عن ذلك، فقد كان نويل يعتقد أنّ طلب السليمانية الاستقلال كان من إملاء أوزدمير. وحذّر الحكومة البريطانية من أنّ الإعلان سيفسّر في كردستان كخطوة أوّلية، نحو الجلاء الكامل من المنطقة لصالح الأتراك. وأردف نويل قائلاً: «إنّ العدوان التركي هو المشكلة، وليس تهدئة خاطر أهالي السليمانية مسألة ذات أهمية، وإنّ للسيد طه وسمكو أهمية لا تقلّ عن أهمية الشيخ محمود في هذا المضمار»[145]. وخالف كوكس آراء نويل، ووافق مع أدموندز على أنّه ولأجل أن نتمكّن من تحديد النفوذ التركي في كردستان، فمن الضروري دعم مراكز القوميين الكرد الموالين لبريطانيا، في قادر كرم وكفري وفي السليمانية[146].

وفضلاً عن ذلك فإنّ طلب الشيخ محمود في الاستقلال ليس من إملاء أوزدمير، كما يزعم نويل، إنّ الطلب قد وجد أهميته بسبب إخلاء السليمانية في حزيران عام 1922، وكان يرجى ويتوقع أنّ الإعلان سيطمئن المعتدلين من القوميين الكرد، بأنّ الحكومة العراقية لا تعادي تطلعاتهم القومية[147]. وحاء تعليل أدموندز للإعلان، بناء على الأسباب التالية:

«يجب أن نمسك بعنان العواطف القومية الكردية، في الأماكن التي هي منتظمة فيها، ونقوم بإرشادها في حدود معينة، وأعني بذلك شريطة أن نلبي

---

(144) BHCF 13/14 Events in Kurdistan, Vol. 3, Teleg. No. 269, Dec. 20, 1922 Arbil, Noel to Cox.

(145) BHCF 13/14, Events in Kurdistan, vol. 3, Teleg. No. 264, Dec. 20, Arbil, Noel to Cox.

(146) Special Report on Progress of Iraq, p. 256; Iraq Administrative Report April 1922 to March 1923, p. 37.

(147) BHCF, 13/14 Events in Kurdistan, Vol. 3. Tel. No. 3111 From Cox to Adviser for Ministry of internal Affairs.

تطلعاتهم وألاّ نقفل الأبواب أو نسدّها أمامهم»[148]. وقد اشترطت الحكومة العراقية على ذلك، بأنّ الإعلان لا يعني الانفصال السياسي والاقتصادي للألوية الكردية عن العراق[149].

وكانت الحكومة البريطانية تأمل في أن يتمخض الإعلان عن ولادة كردستان، ذات حكم ذاتي تحت ظل ارتباط ضعيف مع العراق، وبعبارة أخرى كانت الحكومة البريطانية تسعى حثيثة إلى إعادة العلاقات الموجودة قبل انسحابهم في حزيران من السليمانية، مع استبدال إداريين كرد مكان البريطانيين؛ علاوة على ذلك فإنّ الإعلان كان يمثّل الملاذ الأخير، لأنّه لم يكن بمقدور الحكومة العراقية ولا الحكومة البريطانية في تلك الأيام إمكانية السيطرة على المنطقة[150].

ومهما يكن من أمر، فإنّ التقرير الإداري البريطاني حول العراق للفترة من نيسان عام 1922 إلى آذار 1923 يقول: إنّه لا شيء ملموس نتج عن الإعلان، لأنّ الإعلان جاء متأخراً جداً، وكانت مكانة الشيخ محمود كما تكهّن نويل قويّة جداً، بحيث لا يمكن أن تزحزح بواسطة الجناح القومي الموالي للإنجليز. وعلاوة على ذلك، فإنّ النفوذ التركي وتأثيره كانا عميقين وقت الإعلان، بحيث لا يمكن إجراء أيّ تغيير أساسي في الموقف[151].

كان الإعلان الذي صدر في 24 كانون الأول دليلاً آخر، على أنّ السياسة البريطانية في كردستان كانت تعدّ وتصمّم على أساس أسلوب ارتجالي، مثل خطة كوكس للحكم الذاتي التي كانت في شهر مايس عام 1922 تماماً. وكذلك قرار الحكومة البريطانية في شهر مايس إعادة الشيخ محمود إلى السليمانية، فإنّ

(148) F.O. 371/9004. Memo C. J. Edmonds, E 1019, Jan 29, 1923.

(149) Lady Bell: Personal Papers, pt. 2. 306 BHCF 13/14, Events in Kurdistan, vol. 3 (A note on the Kurdish Situation), by C. J. Edmonds no. K/ik. Div. jan 1. 1923.

(150) BHCF 13/14, Events in Kurdistan, vol. 3 (A note on the Kurdish Situation), by C. J. Edmondsno. K/ik. Div. jan 1. 1923.

(151) Iraq Administrative Report April 1922 to March 1923, p. 38-39; Special Report on Progress of Iraq, p. 250.

الإعلان كان تحرّكاً سياسياً، من جانب الحكومة البريطانية لجمع الكرد تحت راية القومية الكردية، لاحتواء التهديدات التركية، تحت شعار الإسلام لشمال العراق، وفي أثناء الفترة من كانون الثاني إلى آذار مارس، شهدت العلاقات بين الشيخ محمود والبريطانيين تدهوراً سريعاً وكبيراً، واقترب الجانبان نحو المواجهة العسكرية.

ومنذ وصوله إلى العراق، في تشرين الأول 1922، استقر سمكو أولاً مع البشدر، وبعد فترة من ذلك، تحرّك إلى أربيل ليقضي فيها مدة بسيطة، وفي عام 1923 ذهب سمكو إلى السليمانية، وقد حوّل وصوله إلى هذه المدينة العلاقات بين الشيخ محمود والبريطانيين إلى علاقات صعبة جداً، وبسبب رفض بريطانيا تأييده في صراعه ضدّ الإيرانيين، وكذلك دخوله في خلاف مع السيّد طه. في نهاية تشرين الثاني عام 1922 كتب سمكو إلى القائد العسكري التركي في شرق تركيا رسالة يعرب له فيها عن استعداده لمساعدة أوزدمير في حربه ضدّ بريطانيا، ولإعادة احتلال تركيا ولاية الموصل[152]. وأمر القائد العسكري التركي في الشرق، سمكو، بأن يشجع الشيخ محمود على اتخاذ موقف شبيه بموقفه المعادي لبريطانيا. ولدى وصوله إلى السليمانية جرى استقبال سمكو بوصفه بطلاً قومياً، وقد أدّى وجوده في المدينة إلى رفع معنويات القوميين الكرد، وأعطى دفعاً قوياً للشيخ محمود[153]. وأكّد أدموندز أنّ وصول سمكو

---

(152) أراد سمكو التعاون مع تركيا لأنّه كان يريد الإفراج عن ابنه، وعن ألفي قطعة من الذهب كانت محتجزة لدى القوات الكمالية. (انظر: تقي، ص 70) .(See: Tapi p. 70)

(153) BHCF 13/14 Events in Kurdistan, vol. 3 (General Apreciation of Sulaimani Situation, (Secretarial of HC to Air. HQ BF Iraq, Feb, Feb. 15, 1923; Memo Al. Kik. Div. Jan. 13/ 1922; Teleg. No. ST/101; Pol. Sulaimani, Jan. 10, 1923; Edmonds, Kurds, Turks and Arabs. p. 313.

بإدراكه أهمية كون سمكو بطلاً قومياً في ذلك الوقت، أمر الشيخ محمود بإقامة احتفالات رسمية تكريماً له في السليمانية. (انظر: روزي كوردستان، رقم 8، 10 كانون الثاني، 1923). كانت السيدة بيل مستغربة من علاقات الشيخ محمود وسمكو الجيدة، فكتبت تقول: «لا أتخيل بأن سمكو سيعطي اعتباراً لتظاهرات الشيخ محمود، ولو تركنا الأمور تسير على شكلها الحالي فإنّ الأمور ستسوء بينهما».

(See: Lady Bell: Personal Papers, 6, p. 303).

إلى السليمانية قد عزّز، بشكل كبير، تعلّق العناصر الموالية لتركيا بالشيخ محمود، وأضاف مزيداً من الوقود في نار التمجيد القومي، وقد حذّر أدموندز سابقاً الحكومة البريطانية من أنّ وجود سمكو، في السليمانية، سيكون له عواقب وخيمة على المنطقة[154].

واستغل الشيخ محمود من جانبه سمعة سمكو الجيدة في أوساط الكرد، وفي كانون الثاني 1922 دعا الشيخ محمود جميع زعماء الكرد من كافة أنحاء كردستان لحضور المؤتمر الكردي الكبير، والذي أقرّ بدعوة الشيخ محمود بكونه ملكاً لكل كردستان[155]. فضلاً عن ذلك بدأت صحيفة «روز كردستان» بنشر مقالات تدعو فيها الكرد جميعهم للوقوف، من أجل حقهم، وتدعو إلى معارضة السياسة البريطانية في كردستان، وفي إشارة واضحة للصحيفة إلى العراق، دعت الصحيفة من سمّاهم بـ«جيران» كردستان، إلى تسليم كلّ الأراضي الكردية التابعة لهم إلى مملكة السليمانية[156]. وفي كانون الثاني أيضاً كان الوفد الكردي، في كركوك، يجري محادثات مع أدموندز، واتخذ وفد السليمانية موقفاً متصلباً في هذه المحادثات، وطلب من الحكومة البريطانية أن تعترف فوراً بالشيخ محمود، ملكاً لكردستان المستقلة الموحّدة.

وقال أدموندز للوفد الكردي:

1 ـ سيكون من المستحيل للحكومة البريطانية إجراء أيّ تعامل مع حكومة السليمانية، ما لم تتخلَّ حكومة السليمانية عن سياستها تجاه الحكومة العراقية.

2 ـ ينبغي أن يصرّح الكرد، وبصورة علنية، عن قبولهم بالانتداب البريطاني لهم.

---

(154) BHCF, Events in Kurdistan, Vol. 3, Al. Kik. Div. to Adv. Ministry of Interior, Jan. 14, 1923.

(155) BHCF 13/14, Events in Kurdistan, vol. 3, (Demands of the Council of Kurdistan), Chaponon to Al. Kik. Div. Desp. ST/103.

(156) Rozh-I Kurdistan, vol. 1. No. 8, Jan. 10, 1923.

3 ـ يجب على حكومة السليمانية أن توقّع على الاتفاقات الاقتصادية والسياسية مع حكومة العراق.

4 ـ إنّ عملية ضمّ أيّ أراضٍ جديدة إلى مملكة السليمانية، يجب أن يتم نتيجة للمباحثات مع الحكومة العراقية، وكذلك مع سكان تلك الأراضي[157].

كان موقف الوفد العراقي في المحادثات متصلباً أيضاً، وكانت حكومة بغداد تسعى، بكل جهد، إلى تغيير محتوى إعلان 24 كانون الأول الذي وافقت عليه بغداد، تحت ضغط البريطانيين. فالوطنيون العراقيون لن يسمحوا باحتضان القومية الكردية، ورفضوا السماح للملك فيصل منح الكرد ضمانات، بالحصول على الحكم الذاتي. ولذا عدّت الحكومة العراقية قضية الحكم الذاتي مسألة غير ذات أهمية[158].

أصيب أدموندز بخيبة الأمل، من جرّاء التصلّب في الموقف الذي أبداه الجانبان (العراقي والكردي) في المباحثات، وقال بعض الملاحظات التي تميط اللثام عن حيرته: «أنا لست قومياً كردياً متعصباً... إنّهم أناس كريهون، فيجب أن أقول لهم إلى الجحيم مع قوميتكم، وكما هي، وعلى رغبتنا الملحّة لإبعاد الأتراك من المنطقة لأطول زمن ممكن، فسأعتبر السليمانية الآن كسمكة مزلاق تريد الإفلات، لذا يجب التعامل معها بالصبر، حتى يجري القبض عليها ووضعها في السلة العراقية»[159].

إنّ فشل محادثات كانون الثاني، تلاه سلسلة من الأحداث التي عملت على زيادة التوتر في العلاقات، بين الشيخ محمود والبريطانيين. وفي نهاية

---

(157) HCF 13/14, Events in Kurdistan, Vol. 3, Desp. No. D. O. K 78, Edmonds to Bourdillon, Acting High Commissioner Jan. 30. Iraq Administrative Report April 1022 to March 1923.

(158) BHCF 13/14, Events in Kurdistan, Vol. 3, Desp. No. K 58 Al. Kik. Div. to HC Jan. 23, 1923; Desp. Jan 6, 1923, Arbil Noel.

(159) HCF 13/14, Events in Kurdistan, Vol. 3, , Desp. No. D. O. K 78, Edmonds to Bourdillon, Acting High Commissioner Jan. 30.

كانون الثاني يناير زار السليمانية مجموعة من الضباط الترك، وجرى رسم خطة لشنّ هجوم مشترك على كركوك وأربيل، وفي غضون ذلك اتصل الشيخ محمود بالنجف وكربلاء وهما مركزان رئيسيان للشيعة المعادين لبريطانيا، في جنوب العراق، على أمل منه للحصول على مساعداتهم في نشاطاته ضدّ بريطانيا[160]، إلى جانب ذلك ففي شهري كانون الثاني وشباط عام 1923 كانت مكانة العناصر الموالية لتركيا حول الشيخ محمود في صعود مستمر. وقاموا بتحريض الشيخ محمود على سجن أو طرد العناصر الموالية لبريطانيا من شيوخ السليمانية أو طردهم، وإلحاق المثقفين بهم؛ وهكذا فقد أجبر المسؤولون الإداريون الكرد الذين كانوا سابقاً نواة الزعامة العصرية، لحكومة الشيخ محمود، على الفرار من المدينة. وكان مصطفى يامولكي الناطق الرسمي باسم هذه الجماعة من أشدّ المنتقدين لسياسة الشيخ محمود، الموالي لتركيا. ويعدّ في تصوّره توجّه الشيخ هذا «السبب المباشر في فقدان الكرد لرضا بريطانيا العظمى»[161].

ولهذا السبب ففي شباط 1923 عقد مؤتمر في بغداد حول القضية الكردية، لكن الشيخ محمود رفض حضور المؤتمر، بسبب خوفه على حياته الشخصية، وقررت الحكومة البريطانية، في حينها، وجوب إفشال الهجوم الذي خطط له الشيخ محمود وأوزدمير، على كركوك وأربيل بسرعة، وهكذا رسم

---

(160) Edmonds, Kurds, Turks and Arabs. P. 314; F.O. 371/18824, Dsp. No. 179/ j1113, jan. 17, 1923, Secretariat of Ministers, Iraq: Jwaideh, "Kuedish NATIONAL Movement, " pt. 2, p. 576.

(161) BHCF 13/14, Events in Kurdistan, vol. 3, Teleg. Al kik. Div. Jan. 21, 1923; Air 520/1 Desp. HQBF. Iraq To Air Ministry, Marsh 13, 1923; 94-95.

وانظر: حلمي، ج 6، ص. . .

وفي كانون الثاني 1923 أرسل مصطفى كمال، فتاح بيك مسؤولاً عسكرياً تركياً إلى السليمانية، ليستكمل إحاطة الشيخ محمود بالعناصر الموالية لتركيا، لكونه أخاً للشيخ محمود بالمصاهرة، ويتمتع بثقة لدى الشيخ، وكان لوجوده هناك أثر بالغ على السياسة المعادية لبريطانيا، انظر:

See: F.O. 371/18824, Dobbos to Army, Jan 22, 1925; Edmonds, Kurds, Turks and Arabs. p. 314; F.O. 371/18824, Desp. No. 179/j1113, Jan. 17, 1923, Secretariat of Ministers, Iraq.

المؤتمر خطة عسكرية لإخراج الشيخ محمود بالقوة، من السليمانية، وفي آذار عام 1923 شنّت غارات جوّية على السليمانية، وأجبر الشيخ محمود على مغادرة المدينة في اليوم التالي[162].

غير أنّ احتلال معاقل الشيخ المحصّنة، وكذلك معاقل أوزدمير، أمر يحتاج إلى عملية عسكرية واسعة النطاق. فلا بدّ لهذه العملية إذن من أن تنتظر حتى تكتمل المحادثات الجارية في لوزان، بين قوات التحالف وتركيا.

ولهذه الأسباب كانت السياسة البريطانية تجاه الكرد في الفترة من عام 1921 ـ 1923 مصمّمة، جزئياً، على إبطال مفعول التهديدات التركية، لشمال العراق، وعلى حاجتهم لدعم نظام الملك فيصل في بغداد وتعزيزه؛ وخلال هذه الفترة استمرت الحكومة البريطانية في تشجيع القومية الكردية، وهي السياسة التي بدأتها سابقاً، وذلك من أجل مقاومة فكرة الحركة الإسلامية التي بدأتها تركيا في كردستان. وكان السير كوكس، مثل سابقيه، يعتمد سياسة التدرج في سبيل ضمّ كردستان الشامل إلى الأراضي العراقية، ومنذ عام 1921 إلى 1923 بقيت الحكومة البريطانية ملتزمة رسمياً، بالمحافظة على سياسة تأمين حكم ذاتي للكرد في العراق. علاوة على ذلك فإنّ الحكومة البريطانية بقيت، في هذه الفترة، بدون خطة سياسية واضحة في كردستان. إذ إنّ خطة الحكم

---

(162) Edmonds, Kurds, Turks and Arabs. P. 314-315; BHCF 13/14 Events in Kurdistan, vol. 3 (General Appreciation of Sulaimani Situation), Secretarial of HC to Air. HQ BF Iraq, Feb. 15, 1923.

الخطة العسكرية التي جرى اختيارها في المؤتمر شملت:

1. يرسل المندوب السامي خطاباً في 15 شباط إلى الشيخ محمود يعطيه تعليمات للحضور إلى بغداد.
2. وإذا لم يمتثل للتعليمات فإن سرباً من طائرات القوة الجوية البريطانية (Raf) المقاتلة ستحلق فوق السليمانية، وتسقط خطابات تعلن له فيها عن إقالته كحكمدار، وتعطيه مهلة خمسة أيام إضافية للحضور في بغداد.
3. تتحرك مجموعتان من القوات البريطانية إلى كركوك لمنعه من مهاجمة المدينة.
4. تشن غارات جوية على ثكنات الجيش ومقر الشيخ محمود إذا رفض مغادرة السليمانية.

(انظر: Edmonds, Kurds, Turks and Arabs, p. 315.)

الذاتي المعلنة في مايس 1921 وكذلك قرار شهر أيلول عام 1922 بإعادة الشيخ محمود إلى السليمانية، ثم إعلان 24 تشرين الثاني الذي اعترف بالحقوق القومية الكردية، وإعطاء ضمانات رسمية على أسس سياسية مرتجلة، كانت كلها عمليات سياسية للردّ على الأوضاع الآنية التي خلقتها الرغبة التركية، المستمرة في استرجاع سيطرتها على ولاية الموصل؛ وخلاصة القول: إنّ سياسة بريطانيا في كردستان، في أثناء هذه الفترة، هي من قبل تشجيع الطموح القومي للكرد وتوظيفه من أجل تحقيق أهداف السياسة الاستعمارية في العراق.

obeikandl.com